ديوان

الإمام علي

ديوانه شعر إمام البلغاء

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

تحقيق

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر

دار ابن زيدون — مكتبة الكليات الأزهرية

مكتبة
لسان العرب
أعلاء الدين شوقي
رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

تصـــــدير

ـ ١ ـ

نحن مع الإمـام على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، وحفيد عبد المطلب ابن هاشم سيد قريش وزعيمها وعلمها المشهور .

والده أبو طالب ، كان شريفا عظيما ، اشتغل بالتجارة فى الجاهلية ، ولما مات أبوه ورث عنه السقاية والرفادة ، وهو الذى كفل ابن أخيه محمداً صلوات الله عليه ، وشمله بالرعاية والعون والتأييد ، ولما تعاهدت قريش على : مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب قال :

ألا أبلغـا عنى ـ على ذات بينهـا ـ لؤيا وخـصـا من لؤى بنـى كعب
ألم تعلمـوا أنـا وجـدنـا محمـداً نبياً كمـوسى خط فى أول الكتب
أفيقـوا أفيقـوا قبـل أن تحفر الزبى ويصبـح من لم يجن ذنباً كذى الذنب
ولا تتبعـوا أمـر الـوشـاة وتقـطعـوا أواصرنـا بعـد المـودة والـقـرب
وتستجلبـوا حربـا عوانـا وربـما أمـر على من ذاقـه حلب الحـرب
فلسنـا ورب البيت نسلم أحمـدا لعـزاء من عض الـزمـان ولا كرب

وظل كذلك إلى أن توفاه الله

امـا والدته فهى فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهى أول هاشمية ولدت هاشميا . أسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت فى حياة الرسول .

وعلى هو خليفة المسلمين بعد عثمان ؛ وابن عم الرسول ﷺ ، وزوج ابنته ، ووالد الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وإمام الخطباء من المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

وقد ولد رحمه الله بمكة بعد مولد النبى ﷺ باثنتين وثلاثين سنة (وقبل البعثة بثمان سنين)

ونشأ بها النشأة العالية ، فى كفالة الرسول كأحد أولاده . ذلك أنه ﷺ كان متزوجا خديجة ، وكانت ذات مال كثير ، وكان الرسول يتجر فيه فحصل له ربح وفير ، فلما أصيبت قريش بالقحط والمجاعة ، قال الرسول لعمه العباس : « إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، والناس فيما ترى من الشدة ، فانطلق بنا فلنخفف من عياله : تأخذ أنت واحدا وأنا واحداً » وكان لأبى طالب من الذكور أربعة أولاد ، كل واحد بينه وبين الذى يليه عشر سنين ، وكان أسنهم طالبا ، فعقيلا ، فجعفراً ، فعليا ؛ فلما جاء الاسلام أسلم على فجعفر فعقيل ، أما طالب فمات على الكفر كأبيه ، وكان إسلام على وهو صغير فى السنة الثامنة أو العاشرة من عمره قبل أن يتدنس بشىء من رجس الجاهلية ولذلك قيل فيه : « كرم الله وجهه » لأنه لم يسجد لصنم قط .

ولما علم أبوه بإسلامه وصلاته مع الرسول قال له « أى بنى : أى شىء الذى أنت عليه » ؟ قال : « ياأبت آمنت بالله ورسوله !وصدقت ماجاء به واتبعته » .

فقال له « أما إنه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه » .

وكان ذا منزلة سامية عند الرسول ﷺ والصحابة والمسلمين كافة

كان على جانب كبير من التقوى ، وكان أوفرهم نصيبا وأكرمهم مدداً من الرسول ، ولهذا كانت اليه الفتوى فى حياة الرسول وبعده ، حتى ضرب به المثل بعد وفاة الرسول فقيل : « قضية ولا أبا حسن لها » . قال عبد الله بن عباس : « قسم علم الناس على خمسة أجزاء ، فكان لعلى منها أربعة ولسائر الناس جزء شاركهم فيه فكان أعلمهم به » . وقال عبد الله بن مسعود : « كان على رضى

الله عنه أفرض أهل المدينة وأقضاهم » . يريد أعلمهم بعلم الميراث والفصل فى القضايا بين الناس . ومن دلائل عبقريته أنه كان يسأل عن الأمور المشكلة فيجيب فيها على البديهة ويحل مشكلات المسلمين الدينية والاجتماعية ، وكان بطلا مقداما ، وفارسا شجاعا ، وعلما من أعلام الاسلام ، كما كان خطيبا مصقعا ، وبليغا مفوها ، ومستشاراً مؤتمناً عند أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما .

وجهاد على رضوان الله عليه فى نشر الدعوة فى حياة الرسول الكريم ذائع مشهور

وتعلمون موقفه الخالد ليلة الهجرة ، وكيف نام فى الموضع الذى ينام فيه الرسول ليلة الهجرة ليفدى الرسول ، ويضمن نجاح هجرته مع أنه كان يعلم ما يترقبه من قتل وتعذيب .

ثم هاجر إلى المدينة وأقام فيها مع الرسول الكريم ، يكمل ثقافته الدينية بما يتلقاه من الرسول ، وكان من كتاب الوحى ، واشترك فى غزواته ومشاهده ما عدا غزوة تبوك .

وتوفى رسول الله صلوات الله وولى الخلافة أبو بكر بعده فحنق كثير من المسلمين ، ولكن عليا كان كريما رائع التضحية وما يضربه من المثل العظيمة ، فوقف مع أبى بكر يشد أزره ؛ ويسند ظهره ، ويشير عليه فى المشكلات ، وتوفى أبو بكر وتولى الخلافة عمر ، فكان على له ظهيراً معينا ، كان يشير عليه بالصواب والرشد إذا تفاقمت الأمور واشتدت الخطوب .

ثم قام عثمان بعد عمر بالخلافة فبايعه على وظل يعاونه إلى أن تفاقمت الأمور وقامت الثورة على عثمان ومات فيها قتيلا ، ويروى أن عثمان كتب إلى على وهو محاصر فى داره رسالة جاء فيها :

أما بعد :

فقد بلغ السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطبيين ، وطمع فى من لايدفع عن نفسه ، ولم يغلبك مثل مغلب ، فأقبل إلى صديقاً كنت أو عدواً :

فان كنت مأكـولا فكن خير آكـل وإلا فادركـنـى ولـمـا أمـزق

فبعث اليه بابنيه : الحسن والحسين يدافعـان عنه . ولكنهما لم يستطيعا مقاومة الجماهير الثائرة فقتل عثمان

وبويع على بالخلافة بعد عثمان على كره منه سنة ٣٥ هـ فأخذ معاوية بن أبى سفيان يؤلب بنى أمية عليه لأنه لم يأخذ بدم عثمان ، وقد كان الثوار يوم بويع لعلى مجتمعين ولم تغمد سيوفهم ، فرأى رضى الله عنه أن الحكمة تركهم حتى تخمـد نار الفتنـة وتتم البيعـة ، ورأى معاوية أنه يجب الأخذ بدم عثمان قبل الشروع فى البيعة ، وانضم إليه فى هذا أهل الشام وطائفة من أهل مصر والعراق .

قضى رحمه الله فى الخلافة نحو خمس سنوات من ذى الحجة عام ٣٥ هـ الى رمضان عام ٤٠ هـ .

وقد كانت الأحداث التى وقعت فى خلافته أحداثا عظيمة جعلته فى كفاح دائم وحروب مستمرة .

وخـرجت عليه عائشـة أم المؤمنين رضى الله عنها بالبصرة ومعها طلحة والزبير ، ومعركة الجمل مشهورة ثم استمرت الحروب بينه وبين معاوية بن أبى سفيان سجالا ، ومنها موقعة صفين ثم كان أمر التحكيم الذى قبله على على كره منه ، وخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى فيه .

ثم انتهى الأمـر بقتل الخوارج لعلى بيد عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، بالكوفة فى السابع عشر من رمضان عام ٤٠ هـ ودفن بها وعمره ثلاثة وستون عاما وتولى بعده ابنه الحسن خلافة المسلمين ثم تنازل عنها لمعاوية عام ٤١ هـ .

ـ ٢ ـ

وللإمام على كتاب نهج البلاغة وهو كتاب رائع مشهور وسفر جليل ، وأثر دبى خالد ، بعد كلام الله وكلام رسوله .

جمع فيه الشريف الرضى م ٤٠٦ هـ كل ما ينسب للإمام على من خطب وصايا ونصائح وحكم وامثال ومواعظ وآراء ومحاورات ورسائل وعهود ، وقيل ن الذى قام بجمعه هوالشريف المرتضى م ٤٣٦ هـ .

والشيعة على أن الكتاب بجملته وتفصيله لأمير المؤمنين على ، وذهب عض الباحثين الى انه منحول مفترى عليه .

أما حجج الذين ينفون نسبته عن على فأهمها :

١ ـ أن فى الكتاب أقوالا شديده اللهجة فى حق بعض الصحابة كما فى لخطبة الشقشقية ولكن بعض الباحثين يؤيدون نسبة هذه الخطبة إليه .

٢ ـ مافى الكتاب من أفكار عميقة واصطلاحات صوفية متأخرة .

اصطلاحات كلامية أيضا لم توجد فى عصره .

٣ ـ مافى بعض رسائل الكتاب من طول كثير مما يدع للشك مجالا فى صحة نسبتها إلى الإمام على كما فى عهد على إلى الأشتر النخعى .

٤ ـ خلو الكتب المؤلفة قبل الشريف الرضى من كثير مما فى نهج البلاغة وقد ذهب كثير من الباحثين إلى نسبة الكتاب لعلى .

ولكن مما لاريب أن بعضا مما فى الكتاب منتحل مدخول ، لاتصح نسبته إلى الإمام ، هذا وقد تثقف بثقافة نهج البلاغة كثير من عاشقى الأدب ودارسيه فى القديم والحديث . ولم يزل إلى اليوم من أهم كتب الأدب والثقافة الدينية والعربية .

والكتاب عالى الأسلوب فخم العبارة ، مصقول البيان ! لطيف الروح ، ينحدر إلى النفس بسهولة .

وموضوعات الكتاب كما يقول الرضى ثلاثة : اولها الخطب والأوامر ، وثانيها . الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ .

ويمتاز مع ذلك بطوله وضخامته وبأهمية ما فيه من آراء فى الاخلاق والسياسة والدين والاجتماع وبأنه ثروة فكرية وأدبية واسعة .

والإمـام على كرم الله وجهـه فى الذروة من البلاغة والفصاحة والبيان وهو أخطب الخطباء بعد رسول الله صلوات الله ولذلك أسباب :

١ ــ أسرته وبيئته ومكانهما فى البلاغة .

٢ ــ تأثره ببلاغة القرآن والرسول .

٣ ــ كانت حياته كلها كفاحا وجهادا ونضالا وهذا من أهم مايبعث على الخطابة ويدعو إليها .

٤ ــ نشأته وطبعه من صغره على البيان واللسن والفصاحة .

٥ ــ قوة عارضتـه ، وحـدة ذكـائـه وعبقـريته ، وجليل شخصيته وحبه الصراحة والرأى الواضح . وكل ذلك مما يبعث الخطابة ويعين عليها .

وتمتاز خطابته بخصائص كثيرة من اهمها :

١ ــ تمثيلها لحياته وشخصيته وآرائه وعقيدته فى الحياة .

٢ ــ بلاغة أسلوبه وإحكامه وإشراقه واستمداده من أسلوب الذكر الحكيم والبلاغة النبوية الشريفة .

٣ ــ دقة معانيه وإحكامها وترتيبها وجلالها وعظمة الروح فيها وعلو الأفق مما لايكون إلا لمثل على كرم الله وجهه .

٤ ــ جزالة ألفاظه إذا استثنينا منها هذه الألفاظ الاصطلاحية الكثيرة .

ويقول فيه الرضى :

كان أمـير المؤمنـين على عليه السـلام مشرع الفصاحة وموردها . ومنشأ البلاغة ومولدها ؛ ومنه عليه السلام ظهرت مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها . . من أجل هذا كان إذا خطب فهو أخطب العرب بعد رسول الله ، وإذا كتب كان أبلغ الناس قولا وأصدقهم وصفا وأسيرهم مثلا رضى الله عنه .

ومعانى الخطابة عند الإمام على لا تخرج عما علمت من الحكمة والصدق والحق والخير والطهر .

وهى مع ذلك مرتبة منظمة صادرة عن عقلية موهوبة مهذبة مثقفة .

فضلا عن دقتها وعمقها ووضوحها وجلالها وتأثيرها ؛ وكان الإمام ينهل هذه الحكمة من القرآن الشريف والحديث النبوى الخالد .

وسمو الروح ، وعظمة الإيمان ؛ وقوة العقيدة وجلال الغاية كل هذه خصائص ظاهرة لمعانى الخطابة عند الإمام ؛ وخطبه كلها مرتبطة الأجزاء ، سليمة المنطق ؛ مرتبة مهذبة واضحة ولاغرو فقد كان عصر الإمام هو عصر الخطابة والبلاغة وقد امتاز هذا العصر بكثرة الخطباء البلغاء كثرة رائعة عجيبة .

وفى صدر الخطباء الخطيب الأول والإمام الأكبر والزعيم الروحى الأعظم محمد صلوات الله عليه ، ومن الخطباء . أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعائشة وخالد وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، ومعاوية ؛ وسواهم من أعلام الخطباء والبلغاء ، رضوان الله عليهم أجمعين . ومن الخطباء المشهورين ، عطارد بن حاجب بن زرارة وكان الخطيب عند النبى ﷺ كما يقول الجاحظ [1]

---

(١) ٢١٤حـ ١ البيان والتبيين .

ـ ٤ ـ

وهذه بعض الآثار من كلام الإمام على كرم الله وجهه :

١ ـ قال عليه السلام قبل موته :

أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ، إن أبق فانا ولى دمى ، وإن أفن فالفناء ميعادى ، وإن أغفر فالعفو لى قربة ؛ وهو لكم حسنة .

فاعفوا واصفحوا ألاتحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأنى من الموت وارد كرهته ، ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد . وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار .

ومن دعائه عليه السلام :

اللهم إنى أعوذ بك أن أفتقر فى غناك ، أو أضل فى هداك ، أو أضام فى سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك .

٢ ـ وقال من وصية لولده محمد ، ابن الحنفية حين أعطاه الراية يوم الجمل :

« تزول الجبال ولا تزل . عض على ناجذك [١] أعر الله جمجمتك [٢] تد فى الأرض قدمك [٣] ارم ببصرك أقصى القوم ، وغض بصرك ؛ واعلم أن النصر بيد الله سبحانه »

٣ ـ ومن كلامه عليه السلام يصف بيعته بالخلافة ويرد على من زعم أن البيعة له أخذت قسرا

بسطتم يدى فكففتها ؛ ومددتموها فقبضتها ، ثم تداككتم على تداك الإبل الهيم [٤] على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير وهدج [٥] ، إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب .

---

(١) أى احرص على أن يكون الأمر لك

(٢) أى لاتشعر نفسك أن رأسك الآن لك بل أعرها الله جل ذكره وهذا آثر قول فى الاستهانة بالنفس يوم الروع

(٣) تدفعل أمر من وتد ـ بفتح التاء ـ الوتد ثبته

(٤) تداككتم تزاحمتم والهيم جمع هيماء وهى التى برح بها العطش

(٥) هدج مشى مشية ضعف

٤ ــ ومن كلامه فى التحريض على القتال لما أغار سفيان الأسدى على الأنبار وقتل عامله عليها :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد : فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه[١] ألبسه الله الذل ، وسيماء[٢] الخسف[٣] وديث بالصغار[٤] . وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهاراً ، وسرا وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فو الذى نفسى بيده ما غزى قوم قط فى عقر[٥] دارهم إلا ذلوا ؛ فتخاذلتم وتواكلتم ، وثقل عليكم قولى ، واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات[٦] .

هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار ، وقتل حسان البكرى ، وأزال خيلكم عن مسالحها[٧] وقتل منكم رجالا صالحين . وقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينزع حجلها وقلبها ورعاثها[٨] ، ثم انصرفوا موفورين[٩] ، مانال رجلا منهم كلم[١٠] ولا أريق لهم دم . فلو أن رجلا مسلما مات من دون هذا أسفاً ما كان عندى فيه ملوما ، بل كان به عندى جديرا . ياعجباً كل العجب !! عجب يميت القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر الأحزان ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن

---

(١) رغب (كفرح) فيه أراده . وعنه كرهه . وإليه ابتهل ، ورغب (ككرم) اشتد نهمه .

(٢) علامة .

(٣) الذل .

(٤) ديث : وصم ، والصغار الذل .

(٥) عقر : وسط .

(٦) قال المبرد : قوله شنت عليكم الغارات يقول صبت . يقال شننت الماء وكذلك فسرها صاحب القاموس المحيط .

(٧) جمع مسلحة وهى الثغر حيث يخشى طروق العدو .

(٨) الحجل : الخلخال ، القلب : السوار الرعاث جمع رعثة وهى القرط .

(٩) تامين لم ينقص منهم أحد .

(١٠) جرح .

حقكم حتى أصبحتم غرضا ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغيرون ، ويعصى الله فيكم وترضون ، إذا قلت اغزوهم فى الشتاء قلتم هذا أوان قروصرّ[1] وإن قلت لكم اغزوهم فى الصيف قلتم هذه حمارة[2] القيظ . أنظرنا ينصرم الحر عنا ، فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر ، ياأشباه الرجال ولا رجال ، ويا طغام[3] الأحلام ، وياعقول ربات الحجال[4] والله لقد أفسدتم على رأيى بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفى غيظاً حتى قالت قريش : ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له فى الحرب لله درهم[5] ومن ذا يكون أعلم بها منى وأشد لها مراساً ، فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يطاع (يقولها ثلاثاً) فقام إليه رجل ومعه أخوه ، فقال ياأمير المؤمنين : أنا وأخى هذا كما قال تعالى : « رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى » فمرنا بأمرك ، فو الله لننتهين إليه ولو حال دونه جمر الغضى وشوك القتاد ، فدعا لهما بخير ، ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد .

٥ ــ وهذه هى خطبته المشهورة المسماة : الخطبة الشقشقية :

أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة ، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ، وطفقت رتئى به بين أن أصول بيد جذاء[6] أو أصبر على

---

(١) القر بالضم : ويوم قر بالفتح وليلة قرة كذلك باردة والقرة بالكسر البرد والرجل مقرور . والصر : الريح الشديد كالصرصر .

(٢) حمارة القيظ شدته ومثلها صبارة الشتاء .

(٣) الطغام : السفلة من الناس والواحد طغامة .

(٤) الحجال جمع حجلة وهى الستر . أى ذوات الخدور كناية عن النساء أو جمع حجل بكسر فسكون وهو الخلخال .

(٥) الدر : النفس ، واللبن والعمل ، والمراد من نسبة الدر إلى الله بأحد هذه المعانى هو تعظيمه لأن الشىء إذا نسب إلى العظيم كان عظيما .

(٦) اليد الجذاء المقطوعة

طخية عمياء [1] يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شجا ، أرى تراثى نهبا ، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ، ثم تمثل بقول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر [2]

فياعجبا بينا هو يستقيلها فى حياته ، اذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها فصيراها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة [3] إن أشنق لها خرم وإن اسلس لها تقحم .

فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها فى جماعة [4] زعم أنى أحدهم فيالله وللشورى ، متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنى أسففت إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا ، فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن ، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته ، فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع إلى ، ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطىء الحسنان ، وشق عطفاى ، مجتمعين حولى كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول :

---

(١) الطخية قطعة من الغيم والسحاب

(٢) كان حيان بن السمين نديما للأعشى وهو فى هذا البيت يشكو تفاوت مابينه وبينه فهو يسير فى الرمضاء على كور ناقته بينا نديمه يقيم فى رفاهة العيش

(٣) الصعبة من النياق التى لم تركب ولم ترض وأشنق الرجل ناقته إذا كفها بالذمام ، وخرم أى قطع أنفها .

(٤) هؤلاء الجماعة أهل الشورى هم : على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف .

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حلت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه عندى من عفطة عنز .

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد ، عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه ، فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ياأمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت ! فقال هيهات يابن عباس ! تلك شقشقة [1] هدرت ثم قرت ، قال ابن عباس فو الله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

هذا وينكر كثيرون هذه الخطبة لما تشتمل عليه من اتهام للخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم مما لا يصدر مثله عن أمير المؤمنين على رحمه الله مع جلاله وعظمته وتسامحه وفرط أدبه وفضله وكرمه .

٦ ــ ومن حكم الامام كرم الله وجهه .

إيمان المرء يعرف بايمانه . أدب المرء خير من ذهبه . أداء الدين من الدين . أحسن إلى المسىء تسد . إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . أخوك من واساك بنشب لا من واساك بنسب . بشر نفسك بالظفر بعد الصبر . بركة المال فى أداء الزكاة ، بع الدنيا بالآخرة تربح . بكاء المرء من خشية الله تعالى قرة العين . باكر تسعد . بطن المرء عدوه . بركة العمر حسن العمل . بلاء الإنسان من اللسان بشاشة الوجه عطية ثانية . توكل على الله يكفك . تدارك فى آخر العمر ما فاتك في أوله تكاسل المرء فى الصلاة من ضعف الإيمان .

---

(١) الشقشقة ما يخرجه البعير من فيه إذا هاج .

تغافل عن المكروه توفر . ثلمة الدين موت العلماء . ثبات الملك بالعدل . ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا . ثناء الرجل على معطيه مستزيد . جد بما تجد . جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة . جودة الكلام فى الاختصار . جليس المرء مثله . جليس المرء غنيمة . جالس الفقراء تزد شكرا . جل من لا يموت . حياء المرء ستره . حموضات الطعام خير من حموضات الكلام . خف الله تأمن غيره . خالف نفسك تسترح . خير الأصحاب من يدلك على الخير . خليل المرء دليل عقله . خوف الله يجلو القلب . خلو القلب خير من ملء الكيس . خير المال ما أنفق فى سبيل الله . دليل عقل المرء فعله ودليل علمه قوله . دوام السرور برؤية الإخوان دولة الأرذال آفة الرجال . دين الرجل حديثه . دولة الملوك فى العدل . دار من جفاك تخجيلا . دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك . ذنب واحد كثير ذكر والف طاعة قليل . ذكر الأولياء ينزل الرحمة . ذليل الخلق عزيز عند الله . ذكر الموت جلاء القلب . ذكر الشباب حسرة . رؤية الحبيب جلاء العين . رفاهية العيش فى الأمن . رسول الموت الولادة . زيارة الحبيب إطراء المحبة . زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا . زيارة الضعفاء من التواضع . زينة الباطن خير من زينة الظاهر . سيرة المرء تنبى عن سريرته . سمو المرء التواضع . شين العلم الصلف . شمروا فى طلب الجنة . شيبك تاعيك . شحيح غنى أفقر من فقير سخى صدق المرء نجاته . صحة البدن فى الصوم . الصبر يورث الظفر . صلاة الليل بهاء النهار . صلاح الإنسان فى حفظ اللسان . صاحب الأخيار تأمن الأشرار . صمت الجاهل ستره . صلاح الدين فى الورع وفساده فى الطمع . ضل سعى من رجا غير الله تعالى . ضرب الحبيب أوجع . ضل من ركن إلى الأشرار . طاب من وثق بالله . طلب الأدب أولى من طلب الذهب . ظلم المرء يصرعه ظلامة المظلوم لا تضيع . ظمأ المال أشد من ظمأ الماء . ظل عمر الظالم قصير وظل عمر الكريم فسيح . عش قنعا تكن ملكا . عيب الكلام تطويله . عاقبة الظالم وخيمة . غدرك من دلك على الإساءة . فاز من ظفر بالدين . فخر المرء بفضله أولى من فخرة بأصله . فاز من سلم من شر نفسه . فسدت نعمة من كفرها قبول الحق من الدين . كلام الله دواء القلب . كفران النعمة مزيلها . كفى

بالشيب داء . كمال العلم فى الحلم . لين الكلام قيد القلوب . من كثر كلامه كثر ملامه . مجلس العلم روضة من رياض الجنة . مصاحبة الأشرار ركوب البحر . نسيان الموت صدأ القلب . نم آمنا تكن فى أمهد الفرش . نضرة الوجه فى الصدق . ولاية الأحمق سريعة الزوال وحدة المرء خير من جليس السوء . هم السعيد آخرته وهم الشقى دنياه . هلاك المرء فى العجب . هربك من نفسك أنفع من هربك من الأسد . لادين لمن لامروءة له . لافقر للعاقل . يعمل النمام فى ساعة فتنة أشهر . يسود المرء قومه بالإحسان إليهم

٧ ــ ومن روائع الحكم ودرر الكلم من كلام على بن أبى طالب : الدين يعصم . الدنيا تسلم ، الصيانة رأس المروءة . الحق سيف قاطع . العجب عنوان الحماقة . البشاشة حبل المودة . الارتقاء إلى الفضائل صعب . الانحطاط إلى الرذائل سهل . السكوت عن الأحمق جوابه . إمام عادل خير من مطر وابل . المحسن حى وإن نقل إلى منازل الأموات . العاقل إذا سكت فكر وإذا نطق ذكر وإذا نظر اعتبر . الداعى بلا عمل كالقوس بلا وتر إعجاب الرجل بنفسه عنوان ضعف عقله ، أحسن الجود عفو بعد مقدرة ، بركوب الأهوال تكسب الأموال ، بالسخاء يستر العيوب ، تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه ، ثوب التقى أشرف الملابس ، ثوب الآخرة ينسى مشقة الدنيا ، ثروة العاقل فى علمه وثروة الجاهل فى ماله ، ثلاث يوجبن المحبة الدين والتواضع والسخاء . جهاد النفس أفضل الجهاد . حسن الأدب يستر قبح النسب . حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر . حد اللسان يقطع الأوصال . خير الثناء ما جرى على ألسنة الأخيار . دوام الفتن من أعظم المحن رب سكوت أبلغ من كلام . زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق معها غيرها . زخارف الدنيا تفسد العقول الضعيفة . سلاح اللئام قبح الكلام . سمع الأذن لاينفع مع غفلة القلب . شر الناس من لايبالى أن يراه الناس مسيئا شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما الشباب والعافية صمتك حتى تستنطق أجل من نطقك حتى تسكت . صوم النفس عن لذات الدنيا أفضل الصيام . صدر العاقل صندوق سره . ضع فخرك واحطط كبرك وكما تزرع تحصد وكما تدين تدان . ضعف البصر لايضر مع استنارة البصيرة . طوبى لمن غلب نفسه ولم تغلبه ومن

ملك هواه ولم يملكه . طلب الثناء بغير استحقاق خرق . ظن العاقل أصح من يقين الجاهل . ظرف الرجل تنزهه عن المحارم ومبادرته إلى المكارم . عليك بالآخرة تأتك الدنيا صاغرة . عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

عجيب لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء . عجيب لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه . عبد الشهوة أذل من عبد الرق . عبد المطامع أسير لايفك أسره . عاشر أهل الفضائل تنبل . عداوة الأقارب أمس من لسع العقارب . غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه . غنى المؤمن بالله . غنى العاقل فى حكمته . غنى الجاهل فى قنيته . فى الذكر حياة القلوب . فى رضا الله نيل المطلوب فى الدنيا

عمل ولا حساب وفى الآخرة الحساب ولا عمل . فى الاستشارة عين الهداية . فقد البصر أهون من فقد البصيرة . قد يبعد القريب . قد يلين الصليب . قلة الأكل تمنع كثيراً من اعلال الجسم . قل الحق وإن كان عليك . قليل الحق يدفع كثير الباطل كما أن قليل النار يحرق كثير الحطب . كل طير يأوى إلى شكله ، كل شىء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، كل وعاء يضيق بما جعل

فيه إلا العلم فإنه يتسع ، كم يفتح بالصبر من غلق . كيف ينجو من الله هارب . كيف يسلم من الموت طالبه ، كن عالما ناطقا أو مستمعا واعيا ، كلام الرجل ميزان عقله ، كلما قاربت أجلا فاحسن عملا ، ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام ، للشدائد تدخر الرجال ، من توفر وقر ، ومن تكبر حقر ، من استشار العاقل ملك ، من استبد برأيه هلك ، ما حقر نفسه إلا عاقل . ما

أعجب برأيه إلا جاهل ، نعم الإدام الجوع ، هدى من أطاع ربه ، وخاف ذنبه ، هلك امرؤ لا يعرف قدره ، هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه ، وقروا كباركم توقركم صغاركم ، وقار الشيب أجمل من نضارة الشباب ، لاتثقن بعهد من لادين له ، لا تعد ما تعجز عن الوفاء به ، لاتثق بمن يذيع سرك ، لايسترقك الطمع فقد جعلك الله حرا . يستدل على الكريم بحسن بشره وبذل خيره . يستدل على إدبار الدول باربع : تضييع الأصول والتمسك بالفروع وتقديم الأراذل وتأخير الأفاضل ، يبلغ الصادق بصدقه مالا يبلغه الكاذب باحتياله

٨ ــ وعن على بن أبى رافع ، قال : كنت على بيت مال على بن أبى طالب وكاتبه ، فكان فى بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة فارسلت إلى بنت على بن أبى طالب فقالت لى : إنه قد بلغنى أن فى بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ ، وهو فى يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به فى يوم الأضحى ، فأرسلت إليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه . فقال لها : من أين جاء إليك هذا العقد ، فقالت : استعرته من ابى رافع خازن مال أمير المؤمنين لأتزين به فى العيد ثم أرده ، فبعث إلى أمير المؤمنين فجئته فقال لى : أتخون المسلمين ياابن أبى رافع ، فقلت معاذ الله أن أخون المسلمين ، فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير إذنى ورضاهم ، فقلت : ياأمير المؤمنين إنها بنتك وسألتنى ان أعيرها تتزين به ، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة عل أن ترده سالما إلى موضعه . فقال : رده من يومك وإياك أن تعود إلى مثله فتنالك عقوبتى إلى مثله ثم قال ويل لبنتى لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة لكانت إذن هاشمية قطعت يدها فى سرقة . فبلغت مقالته ابنته فقالت له ياأمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه منى فقال لها : يابنت ابن أبى طالب لاتذهبى بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين فى مثل العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته إلى موضعه .

٩ ــ ووصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك فقال .

وما أصف لك من دار أولها عناء وآخرها فناء ، من صح فيها أمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فتن ، حلالها حساب وحرامها عذاب[1]

وراجع وصف على رضى الله عنه لرسول الله ﷺ [2]

---

(١) ١٢٦ / ٢ الامالى

(٢) ٦٩ / الأمالى

وراجع وصف ضرار الصدائى لعلى رضى الله وقد طلب منه ذلك معاوية[1]
ووصف الحسن البصرى لعلى بن أبى طالب[2]
وجواب على رضى الله عنه لمن سأله عن الإيمان [3]
وصيغة صلاته على النبى ﷺ وكان يعلمها أصحابه[4]

ولـلإمام على كرم الله وجهه مقام كبير فى الشعر ، وينسب لأمير المؤمنين رضى عنه الله ديوان شعر كبير ، وهو الذى بين أيدينا اليوم ، وهو متداول ، ونسب إليه ابن رشيق شعراً فى الجزء الأول من العمدة .

وقد يكون اكثر ما ينسب لعلى من الشعر منتحلا ، لأن الإمام كرم الله وجهه لم يفرغ للشعر ولم يعش من أجله ، ولكى يكون شاعرا .

وليس بمعقول أن يكف لبيد عن الشعر ويخوض فيه مثل الإمام على كرم الله وجهه ، إلى هذا الحد الذى يصوره لنا الديوان المنسوب إليه .

هذا وأكثر ما ينسب للإمام تصح نسبته لغيره ، وإن كان جل شعره فى الزهد والحكمة والموعظة ، ومما ينسب اليه قصيدة طويلة سميت باسم القصيدة الزينبية ومطلعها :

---

(١) ١٤٧ / ٢ الأمالى
(٢) ١٧٠ و ١٩٤ النوادر ـ الأمالى
(٣) ١٧١ النوادر
(٤) ١٧٣ النوادر

صرمت حبالك بعد وصلك زينب ... والـدهـر فيـه تصرم وتـقـلب

ومما ينسب إلى الإمام قوله يرثى النبى ﷺ :

أمـن بعـد تكـفيني النبى ودفنـه ... باثـوابـه آسـى على هالـك ثوى
رزئنـا رسـول الله فينا فلن نرى ... بذاك عديـلا ما حيينـا من الورى
لقـد غشيتنـا ظلمـة بعـد موتـه ... نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
وكنـا برؤيـاه نرى النـور والهـدى ... صبـاحـا مساء راح فينا أو اغتدى

فيـا خير من ضم الجـوانح والحشا ... ويـاخير ميت ضمه الترب والثرى
كأن أمـور النـاس بعـدك ضمنت ... سفينـة نوح حين فى البحر قد سما
وضـاق فضـاء الارض عنـا برحبه ... لفقـد رسـول الله إذ قيل قد مضى
فقـد نزلـت بالمسلمـين مصيبـة ... كصدع الصفالا شعب للصدع فى الصفا
فلن يستقـل النـاس تلك مصيبـة ... ولن يجبر العـظم الـذى منهم وهى
وفى كل وقـت للصـلاة يهيجهـا ... بلال ويـدعـو باسمـه كلما دعـا
ويـطلب أقـوام مواريث هالـك ... وفـينـا مواريث النبـوة والهـدى

وبعـد فهـذا هو ديوان الإمـام ، قد حققنـاه وشرحناه وراجعناه مراجعة دقيقة . ليخرج فى صورة رائعة تليق بمقام الإمام كرم الله وجهه

وندعو الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وفقنا الله عز وجل الى مرضاته ، وحسن مثوبته .

وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب .

المحقق

د . محمد عبد المنعم خفاجى

الديوان

— ١ —

قال الإمام على كرم الله وجهه فى فضل العلم من بحر البسيط :

النـاسُ من جِهَـة الأباء أكفـاءُ ... أبـوهـمُ آدمٌ والأُمُّ حواءُ

وإنمـا أمهـاتُ النـاسِ أوعيةٌ ... مستـودعـات ولـلأحسـاب آبـاءُ

فإن يكـن لهمُ من أصلهم شرفٌ ... يفـاخـرونَ به فالـطينُ والمـاءُ

ما الفضـلُ إلا لأَهْلِ العلمِ إنهُمُ ... على الهدى لمن استهدى أدِلَّاءُ

وقيمـةُ المـرءِ ما قد كان يحسنُهُ ... والجـاهلون لأهلِ العلم أعـداءُ

فقُـمْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بدَلاً ؟ ؟ ... فالنـاسُ موتى وأهلُ العلم أحياءُ

— ٢ —

★★★

وقال الإمام في الأصدقاء والزمن من بحر الوافر :

تغـيَّرتِ الـمـودَّةُ والاخـاءُ ... وقـلَّ الصـدقُ وانقـطَعَ الـرجـاءُ

وأسلَمنى الـزمـانُ إلى صديقٍ ... كثـيرِ الـغـدرِ ليس لهُ رِعـاءُ[1]

ورُبَّ أخٍ وَفَـيْتُ له بحـقٍّ ... ولـكـن لايَدُومُ له وَفـاءُ

أخـلاءُ إذا استـغـنيتَ عنـهمْ ... وأعْـدَاءٌ إذا نَزَلَ الـبَـلاءُ

يُديمُـونَ الـمـودَّةَ ما رأوْنـى ... ويبـقَـىَ الـوُدُّ ما بَقِـىَ الِلقـاءُ

وإنْ أُغنِيتُ عن أحـدٍ قلَانِي[2] ... وعـاقَـبَـنـى بمـا فيه اكـتفـاءُ

سيُغْـنِينـى الـذي أغنـاهُ عني ... فلا فقـرٌ يدومُ ولا ثراءُ

---

(١) أى رعاية للحقوق وأداء للواجبات

(١) من القلى ، وهو البغضاء

وكـل مودةٍ للهِ تصـفـو ولا يصـفُـو مع الفسق الإخـاء
وكـل جِرَاحَـةٍ فلَهَـا دواء وَسُـوءُ الـخُـلْقِ ليس له دواءُ
ولـيسَ بدائـمٍ أبـداً نعـيمٌ كذَاكَ الـبـؤسُ ليس له بقـاءُ
إذا أنـكـرتُ عهـداً من حمـيمٍ ففى نفسِـي الـتكـرمُ والحياءُ
إذا ما رأس أهل الـبـيت ولَّـى بدا لهُـمُ من الـنـاس الجفـاءُ

— ٣ —

وقال في النساء من بحر الكامل :

دعْ ذكـرهُـنَّ فمـا لهـن وفـاءُريحُ الـصـبـا وعـهـودُهُـنَّ سواءُ
يَكسِـرْنَ قلبـكَ ثم لايجبُـرْنَـه وقُـلوبـهـنَّ من الـوفـاء خلاءُ

— ٤ —

وقال في جمع المال من بحر الوافر :

وكـم ساع لِيُثْـريَ لم يَنَـلْهُ وآخـرُ ما سعى جَمَـعَ الثـراءَ[1]
وسـاعٍ يجمعُ الأموالَ جمْعاً لِيُورِثَـهـا أعـاديهِ شقـاءَ
ومـا سيانِ[2] ذو خُبْـرٍ[3] بصيرٌ وآخـرُ جاهـلٌ ليسـا سواءَ
ومن يستعتبِ الحَـدَثـانَ[4] يومـاً يكـنْ ذاك الـعـتـابُ له عَنـاءَ
ويُزري بالفتى الإعـدام[5] حتى متى يُصِب المقـالَ يُقَـلْ أساءَ

---

(١) الثراء : الغنى والمال
(٢) أى ليس سواء
(٣) ذو خبر بضم الخاء : ذو تجربة
(٤) الحدثان : أحداث الزمان
(٥) الاعدام : الفقر

ـ ٥ ـ

وقال في الدنيا من بحر الطويل :

تحرَّزْ من الدنيا فإنَّ فِناءَها[1] محلُّ فَناء لا محلُّ بقاءِ
فَصفْوَتُها ممزوجةٌ بكَدَارَة[2] وراحتُها مقرونةٌ بعناءِ

ـ ٦ ـ

وقال فى الصمود فى مواجهة أحداث الزمان من بحر الخفيف :

هي حالان شدةٌ ورخاءُ وسِجالانِ نعمةٌ وبَلاءُ
والفتى الحاذق الأديب إذا ما خانه الدهر لم يَخُنْهُ عزاء
إن أَلَمَّتْ ملمةٌ[3] بي فإنِّى في الملمَّات صخرةٌ صمَّاءُ
عالمٌ بالبلاءِ عِلْماً بأنْ لي ـس يدومُ النعيمُ أو الرخاءُ

ـ ٧ ـ

وقال في القضاء من بحر الوافر :

إذا عقدَ القضاءُ عليكَ أمراً فليس يحله إلا القضاءُ
فما لكَ قد أقمتَ بدارِ ذلٍّ وأرضُ الله واسعةٌ فَضَاءُ
تبلَّغْ باليسيرِ فكلُّ شيءٍ من الدنيا يكون له انتهاءُ

---

(١) الفناء بكسر الفاء : الساحة أمام البيت ، والفناء بفتح الفاء : الموت والهلاك .
(٢) الكدارة الكدارة والحزن
(٣) الملمة : حادثات الزمان ومصائبه

— ٨ —

قال الإمام كرم الله وجهه فى رثاء الرسول الأعظم صلوات الله عليه من بحر الطويل :

أمنْ بعـدِ تكفينِ النبيِّ ودفْنِـهِ ... نعيشُ بآلاءِ ونـجنـحُ للسلوى
رزئْنـا رَسـولَ الله حقّـاً فلن نَرى ... بِذاك عديلاً ما حيينا من الورى
وكنتَ لنا كالحصنِ منْ دونِ أهلهِ ... له معقـلٌ حِرْزٌ حريزٌ من العدى
وكنّـا بمـرآه نرى النـورَ والهدى ... صبـاحَ مساءٍ راح فينا أو اغتدى
لقـد غشِيَتْنـا ظلمـةٌ بعـدَ موتـه ... نهـاراً وقد زادتْ علي ظلمة الدجى
فياخيرَ من ضُمَّ الجوانحَ والحشَا ... وياخير مَيْتٍ ضمَّهُ التُّرْبُ والثرى
كأنَّ أُمورَ الناسِ بعدَكَ ضُمِّنتْ ... سفينةَ موجٍ حينَ في البحرِ قد سما
وضاقَ فضاءُ الأرضِ عنّا برحْبِهِ ... لفقدِ رسولَ الله إذْ قيلَ قد مضى
فقـد نَزَلَـتْ بالـمـسـلمـينَ مُصيـبـةٌ ... كصـدعِ الصفـا[1] لاشعبَ [2]للصـدْعِ فى الصفـا

فلن يستقـلَّ النـاسُ ما حلَّ فيهمُ ... ولن يُجبَـرَ العظمُ الذي منهمُ وهَى[3]
وفي كل وقتٍ للصـلاةِ يَهيجُهـا ... بلالٌ ويدْعُـو باسمـه كلَّمـا دَعا
ويَطلبُ أقـوامٌ مواريثَ هالـكٍ ... وفينـا مواريثُ النبـوةِ والهُـدى

— ٩ —

وقال الإمام يوم بدر من بحر الطويل :

نَصَـرْنـا رسـول الله لمـا تدابروا ... وثـابَ إليه المـسلمـون ذوو الحِجى

---

(١) الصدع : الشق . الصفا : حجارة ملساء قوية
(٢) الشعب : الالتحام والضم والجمع
(٣) وهى العظم : ضعف

ضربنا غُوَاةَ الناسِ عنه تكرُّماً ولمَّا يرَوْا قصدَ السبيلِ ولا الهُدى
ولما أتانا بالهُدى كان كلُّنا على طاعةِ الرحمنِ والحقِّ والتُّقى

— ١٠ —

وقال الإمام في الدنيا من بحر الطويل :

حياتُكَ أنفاسٌ تُعَدُّ فكلَّما مضَى نَفَسٌ أنقصتْ به جزءا
ويحييكَ مايُفنيكَ في كل حالةٍ ويحدُوك حادٍ[1] مايريدُ بك الهُزْءا
فتصبحُ في نفْسٍ وتمشي بغيرِها ومالكَ من عقْلٍ تُحسُّ به رزءا

— ١١ —

وقال في الحث على العمل وطلب المعاش من بحر الوافر :

وما طلبُ المعيشةِ بالتمنِّي ولكنْ ألْقِ دَلوَكَ في الدِّلاءِ[2]
تجئْكَ بملْئِها يوْماً ويوْماً تجئكَ بحمْأةٍ وقليلِ ماءِ

قافيــة البــاء

— ١٢ —

قال الإمام في الخلافة من بحر الطويل :

فان كنت بالشورى ملكتَ أُمورَهُمْ فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ
وإن كنتَ بالقربَى حججتَ خصيمَهُمْ فغيرُكَ أولى بالنبيِّ وأقربُ

---

(١) الحادى : السائق . حداه : ساقه
(٢) الدلاء : جمع دلو

— ١٣ —

وقال الإمام لما نزل معاوية بصفين من الرجز :

لقـد أتـاكمْ كاشـراً عن نابـهِ ويهمطُ[1] النـاس على اغترابـهِ

فلْيأتِنا الدهرُ بما أتى بهِ

★ ★ ★

وقال الإمام وهو بصفين من بحر الطويل :

ألم ترَ قومي إذ دعـاهم أخـوهُمُ أجابوا وإن أغضبْ على القوم يغضَبُوا

همُ حفـظُوا غيْبي كما كنتُ حافظاً لقـوميَ أُخرى مثلَهـا إذ تغيَّبُـوا

بنـو الحرب لَم تعقدْ بهم أُمهاتُهم وآبـاؤهم آبـاءُ صدقٍ فأنجبـوا

— ١٤ —

وقال الإمام في حرب صفين وهو يبارز حريث قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنـا عليٌّ وابنُ عبـد المـطلبْ نحـن لعـمـرُ الله أولى بالكتبْ

منـا النبيُّ المصـطفى غير كذِبْ أهـلُ اللواءِ والمقـامِ والحجُبْ

نحن نصـرنـاهُ على جلِّ العـرب ياأيهـا العبـدُ الغـريرُ المنتـدبْ

أثبتْ لنا يا أيها الكلب الكلِبْ

— ١٥ —

وقال الإمام لحريث أيضاً قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنـا الغـلامُ العـربيُّ المنتسِب من خير عُودٍ في مُصـاص[2] المطَّلِبْ

يا أيهـا العبـد اللئيمُ المنتـدبْ ان كنتَ للمـوتِ محبًّـا فاقتـربْ

واثبت رويداً أيها الكلبُ الكلِبْ أوْ لا فولِّ هاربـاً ثم انـقـلبْ

---

(١) يهمط الناس : ظلمهم حقهم

(٢) المصاص بضم الميم خالص كل شيء

— ١٦ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

لعُمــرك ما الإنسـانُ إلا بدينـه ... فلا تتـرك التقـوى اتكـالاً على النسبْ

فقد رَفَع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضع الشركُ الشريفَ أبا لهبْ

— ١٧ —

وقال الإمام فى الفرج بعد الشدة من بحر الوافر :

إذا اشْتَمَلتْ على اليأسِ القلوبُ ... وضـاقَ لمـا به الصـدرُ الرحيبُ

وأوطـنَـتِ المكـارهُ واستقـرَّتْ ... وأَرسَتْ في أمـاكنهـا الخطوب

ولم ترَ لانكشـاف الضُّـرِّ وجْهـاً ... ولا أَغْـنـى بحـيلتـهِ الأريبُ

أَتـاكَ على قُنـوطٍ منـك غوْثٌ ... يمُـنُّ به الـلطيفُ الـمستجيبُ

وكـلُّ الحـادثـاتِ إذا تناهتْ ... فمـوصـولٌ بهـا فَرَجٌ قريبُ

— ١٨ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

إني أَقـولُ لنفسي وَهي ضيقـةٌ ... وقَـد أَنـاخَ عليها الدهر بالعجب

صبـراً على شدَّة الأيام إنَّ لهـا ... عُقبى وماالصبر إلا عند ذى الحسب

سيفتـحَ الله عن قربٍ بنـافعـةٍ ... فيهـا لمـثـلِكَ راحـاتٌ من الـتـعـب

— ١٩ —

وبعد وفاة رسول الله ﷺ كان علي بن أبي طالب يغدو ويروح الى قبر نبى الله بعد وفاته ويبكى تفجعاً ثم يقول : يارسول الله ما أحسن الصبر إلا عنك وأقبح البكاء إلا عليك ثم قال من الكامل :

ما غاض دمعي عند نازلةٍ ... إلا جعلتك للبكا سببا
وإذا ذكرتُكَ ميِّتاً سَفَحتْ ... عيني الدموعَ فَفَاضَ وانسكبا
إني أجَلَّ ثري حللت بِهِ ... عن أن أرى لسواهُ منقلبا[1]

— ٢٠ —

ولما قتل الإمامُ عمرو بن عبد ود وانكشف تنحى عنه وقال من بحر الكامل :

عبَدَ الحجارَةَ مِن سفاهةِ رأيه ... وعبدتُ ربَّ محمدٍ بصوابِ
فصدَدْتُ حين تركتُهُ متجدِّلاً ... كالجِذْع بين دكادك[2] وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني ... كنتُ المقطر[3] بَزَّنى[4] اثوابي
لاتحسَبنَّ الله خاذلَ دينهِ ... ونبيه يا معشرَ الأحزاب
أعليٌّ تقتحم الفوارسُ هكذا ... عنِّي وعنهم خبِّروا أصحابي
فاليومَ تمنعُني الفرارَ حفيظَتي ... ومصمَّمٌ في الرأسِ ليسَ بنابي
أدّى عميرٌ حين أخلصَ صَقْلَهُ ... صافي الحديدةِ يستفيضُ ثوابي
فغدوتُ ألتمس القراعَ[5] بمرهَف ... عَضْبٍ مع البتراءِ في أقرابِ
آلى[6] ابنُ عبدِ حين جاءَ محارباً ... وحلفتُ فاستمعُوا من الكذَّابِ

(١) متقلبا . أي مقراً وقبراً
(٢) الدكادك : الصخور
(٣) المقطر : الملقى على القَطْر اي الجانب
(٤) بزنى : سلبنى
(٥) القراع : المقارعة والنزال
(٦) آلى : حلف

ان لاَيفِـر ولا يهـلِّلُ فالـتَـقَـى رجـلان يلتـقـيانِ كلَّ ضِرَابِ
وغـدوتُ ألتمس القِـرَاع وصـارمي[1] عضب كلون المِلْحِ ليس بكابى
عرفَ ابنُ عبـدٍ حينَ أبصر صارماً يهـتـزُّ أنَّ الأمـر غيرُ لِعـابِ

— ٢١ —

وقال الإمام حين بدت له عورة عمرو بن العاص لما برز اليه يوم صفين فصرف وجهه عنه من بحر الرجز :

ضربٌ ثنَى الأبـطال في الـمشـاعبِ ضرْبَ الغلامِ البطَلِ الملاَعِبِ
أين الضـرابُ في العجـاج[2] الثـائبِ حين احمـرارِ الحـدَقِ الثـواقبِ
بالـسيفِ في نهنهـةِ الكتـائبِ والصبـرُ فيه الحمـد للعـواقبِ

— ٢٢ —

وقال الإمام من مخلعِ البسيط :

فرضٌ على الـناسِ أن يَتُـوبُـوا لكـنَّ تركَ الـذنـوبِ أوجـبْ
والـدهـرُ في صَرْفِـهِ عجيبُ وغـفـلةُ الـنـاسِ فيهِ أعـجَـبْ
والصبـرُ في النـائِبـات صعبٌ لكـنَّ فوت الـثـوابِ أصـعـبْ
وكـلُّ مايُرتَـجَـى قريب والـمـوت من كل ذاك أقـربْ

— ٢٣ —

وقال الإمام في يوم أحد حين خرج طلحة العبدري صاحب لواءِ قريش وهو المسمى كبش الكتيبة ونادى إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى

---

(١) الصارم : السيف القاطع
(٢) العجاج : الغبار

النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم من يبارزني ، فخرج إليه علي وهو يقول : من بحر الرجز :

انـا ابن الحَـوْضَيْن[1] عبـدِ المـطلبْ وهـاشمِ المُـطْعِمِ في العـام السَّغب[2]
أُوفي بميعادي وأَحمي عن حَسبْ

— ٢٤ —

وقال الإمام في ابي لهب من بحر الطويل :

أَبـا لهبٍ تبتْ يداك أبـا لهبْ وتَبَّت[3] يداهـا تلكَ حمـالةُ الحطَبْ
خذلْـتَ نبيّاً خيرَ من وطِـىءَ الحصَى فكنتَ كمن باعَ السلامةَ بالعطَبْ[4]
وخِفْتَ أَبا جهلٍ فأصبحتَ تابعاً له ، وكذلك الرأسُ يتبعُهُ الذَّنَبْ
فأصبـحَ ذاك الأمـرُ عاراً يَهيلُهُ عليك حجيجُ البيت في موسم العـربْ
ولـو كان من بعض الأعـادي محمدٌ لحـاميتَ عنهُ بالرماحِ وبالقُضُبْ[5]
ولم يسلمـوه أَو يُصَـرَّعَ حولَـهُ رجالٌ بلاءٍ بالحروبِ ذوو حَسَبْ

— ٢٥ —

وقال الإمام في الوفاء بين الناس من بحر الكامل :

ذهـبَ ذهـابَ الـوفـاءُ أمسِ الـذاهـب فالـنـاسُ بينَ مُخـاتـل[6] ومُـوار[7]
يُفشُـونَ بينهم المـودَّةَ والصَّفـا وقـلوبُـه محـشـوَّةٌ بعـقـارِبِ

(١) هما حوضا زمزم
(٢) أى الشديد السَّغب وهو الجوع
(٣) التباب : الخسران والهلاك
(٤) العطب : الفساد والهلاك
(٥) جمع قضيب وهو السيف
(٦) أى مخادع
(٧) أى منافق

— ٢٦ —

وقال الإمام مخاطباً ولده الحسن رضى الله عنه وذلك من بحر الطويل :

تردَّ رداءَ الصبرِ عند النوائبِ ... تَنَلْ من جميلِ الصبرِ حُسْنَ العواقبِ
وكُنْ صاحباً للحلمِ في كل مشهدٍ ... فما الحلمُ إلَّا خيرُ خِدْنٍ[1] وصاحبِ
وكُنْ حافظاً عهد الصديق وراعياً ... تَذُقْ من كمال الحفظ صَفْوَ المَشَارِبِ

وكُنْ شاكراً لله في كلِّ نعمةٍ ... يُثِبْكَ على النعمى جزيلَ المواهبِ
وما المرء إلا حيث يجعلُ نفْسَهُ ... فكن طالباً في الناس أعلى المراتبِ
وكُنْ طالباً للرزق من باب حِلَّةٍ ... يُضاعَفْ عليك الرزق من كل جانب
وصُن منك ماءَ الوجه لاتبذِلَنَّهُ ... ولاتسأل الأرذال[2] فضل الرغائب
وكن موجباً حَقَّ الصديق إذا أتى ... اليك ببرٍّ صادقٍ منك واجبِ
وكُنْ حافظاً للوالدين وناصراً ... لجارِكَ ذي التقوى وأهْلِ التقارُبِ

— ٢٧ —

وقال الإمام في الدهر من بحر البسيط :

الدهرُ يخنق أحياناً قلادتَهُ ... عليك لاتضطرب فيه ولا تَثِبِ
حتى يفرِّجها في حال مدَّتها ... فقد يزيدُ اختناقاً كلَّ مضطربِ
فليرجعنَّ إليك رزقُك كلُّه ... لو كان أبعد من مقام الكوكب

— ٢٨ —

وقال الإمام في عزة النفس من بحر الكامل :

لا تطلُبنَّ معيشةً بمذلةٍ ... واربأ بنفسك عن دنيِّ المطلَبِ
واذا افتقرتَ فداوِ فقرَك بالغنى ... عن كل ذي دنسٍ كجِلْدِ الأجرب

---

(١) الخدن : الصاحب
(٢) الأرذال : هم رعاع القوم وغوغاؤهم

- ٢٩ -

وقال الإمام في الصبر من بحر الطويل :

فإن تسـألـنّي كيف أنتَ فإنني صبورٌ على ريب الزمان صعِيبُ
حريصٌ على أن لا يُرى بي كآبـةٌ فيشـمـتَ عادٍ أو يُسـاءَ حبـيبُ

- ٣٠ -

وقال الإمام في المال من الطويل :

يُغـطّي عيوبَ المـرء كثـرةُ ماله يُصـدَّقُ فيمـا قالـه وهـو كذوبُ
ويُزرِى بعقـل المـرءِ قِلةُ مالـه يحـمَّـقـهُ الأقـوام وهـو لبيب

- ٣١ -

وقال الإمام في الفقر من بحر الكامل :

غالـبـت كل شديدة فغـلبـتهـا والفقـر غالبني فأصبـح غالبي
إن أُبْـدِهِ يصفَحْ وإن لم أُبْـدِهِ يَقْتُـلْ فقُبّح وجهُه من صاحب

- ٣٢ -

وقال الإمام في العقل من الطويل :

فلو كانت الـدنيا تُنـالُ بفـطنـة وفضـلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولـكنمـا الأرزاقُ حظ وقسمـةٌ بفـضـل مليكٍ لا بحيلة طالب

- ٣٣ -

وينسب إلى الإمام في العقل أيضاً من بحر الطويل :

وأفـضـلُ قَسْـم الله للمـرءِ عقلُه فليس من الخيراتِ شيءٌ يقاربُهْ
إذا أكمـلَ الـرحمنُ للمـرءِ عقلَهُ فقـد كمُلَتْ أخـلاقُـه ومـآربُـهْ

يعيش الفتى في النـاس بالعقل إنه ... على العقل يَجْري علمُه وتجاربه
يزِينُ الفتى في الناس صحَّةُ عقْله ... وإن كان محـظوراً عليه مكاسبُه
يشينُ الفتى في النـاسِ قلةُ عقله ... وإن كرُمتْ أعـراقُـه ومناصبـهْ
ومن كان غلاباً بعقـلٍ ونجـدةٍ ... فذو الجدِّ في أمر المعيشة غالبُهُ

— ٣٤ —

وقال الإمام في العقل والحسب من بحر البسيط :

ليس البـليَّةُ في ايَّامِنـا عجبـاً ... بل السلامةُ فيها أعجب العجبِ
ليس الجمـال بأثـواب تزيِّنُنَـا ... إن الجمالَ جمالُ العقلِ والأدبِ
ليس اليتيم الـذي قد مات والده ... إن اليـتيمَ يتـيمُ العلمِ والأدبِ

— ٣٥ —

وقال الإمام في الحسب من المنسرح :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً ... يغنـيك محمـوده عن النسب
فليس يُغْنِـي الحسيبَ نسبتـهُ ... بلا لسـانٍ له ولا أدبِ
إن الـفتى من يقـول هاأنـا ذا ... ليس الفتى من يقول : كان أبي

— ٣٦ —

وقال الإمام في الحسب أيضاً من الرمل :

أيهـا الفـاجـر جهـلاً بالنسبْ ... إنـمـا النـاس لأمٍّ ولأبْ
هل تراهـم خلقـوا من فضـة ... أم حديد أم نحـاس أم ذهـبْ
بل تراهـم خلقـوا من طينـةٍ ... هل سوى لحمٍ وعـظم وعَصَبْ
إنـمـا الـفـخـر لعقـلٍ ثابتٍ ... وحـياءٍ وعـفـافٍ وأدبْ

— ٣٧ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

إني أقــول لنفسي وهي ضيقــةٌ ... وقـد أنـاخ عليها الدهر بالعجبِ
صبــراً على شدة الأيام أنَّ لهــا ... عُقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسبِ
سيفتــح الله عن قُرْبٍ بنــافعةٍ ... فيهـا لمثلكَ راحـاتٌ من التعبِ

— ٣٨ —

وقال الإمام في فضل السكوت من المنسرح :

أدبت نفسي فمــا وجـدت لهـا ... بغـير تقــوى الإلــه من أدبِ
في كل حالاتهــا وإن قَصُــرتْ ... أفضـلَ من صمتها على الكُرَبِ
وغـيبــةُ الـنــاس إنَّ غَيْبـتَـهـم ... حرَّمهــا ذو الجـلال في الكُتُبِ
إن كان من فضــة كلامـك يانفـ ... ـس فإن السكـوت من ذهبِ (١)

— ٣٩ —

وقال الإمام لبنيه : يابني إياكم ومعاداة الرجال فإنهم لا يخلون من ضربين : عاقل يمكر بكم ، أو جاهل يعجل عليكم ، والكلام أنثى والجواب ذكر ، فإذا اجتمع الزوجان فلا بد من النتاج ثم قال من بحر الوافر :

سليمُ العِرْضِ مَنْ حَذِرَ الجوابا ... ومن دارى الـرجـالَ فقـد أصـابا
ومــن هابَ الــرجــالَ تهـيَّبُــوه ... ومن يُهِنِ الــرجــالَ فلن يُهـابـا

— ٤٠ —

وقال الإمام من الوافر :

وذي سفــهٍ يواجـهـني بجهــلٍ ... وأكــره أن أكــون له مجـيبـا
يزيد سفــاهــةً وأزيد حلمــاً ... كعُــودٍ زاد بالإحــراق طيبـا

(١) وفى معناه الحكمة المأثورة : إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

- ٤١ -

وقال الإمام فى الحكمة من مجزوء بحر الكامل :

البس أخاك على عيوبهْ واستر وغطِّ علَى ذنوبهْ
واصبرْ على ظلْمِ السفيهِ ولِلزمانِ على خطوبهْ
ودعِ الجوابَ تفضُّلاً وكِلِ الظَّلومَ إلى حسيبهْ

- ٤٢ -

وينسب إلى الإمام وهو من بحر البسيط :

وذي سفهٍ يواجهني بجهلٍ وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهةً وأزيد حلماً كعُودٍ زاد بالإحراق طيبا

-٤٣ -

وقال الإمام من الطويل :

إذا رمتَ ان تُعْلَى فزر متوتراً وإن شئت ان تزداد حباً فزر غِباً
منادمة الانسان تحسُنُ مرَّةً وان أكثروُا إدمانها أفسدوا الحبا

- ٤٤ -

وقال الإمام في فرقة الشباب والأحباب :

شيئان لو بكت الدماء عليهما عينايَ حتى تأذنا بذهابِ
لم تبلغ المعشار من حقَّيْهما فَقْد الشباب وفرقة الأحباب

(١) الغب فى الزيارة يوم ويوم وفى المثل : زر غبا تزود حبا

- ٤٥ -

وقال الإمام في الدهر من بحر الطويل :

وما الدهر والأيام إلا كما ترى ... رزيَّةُ مالٍ أو فِراقُ حبيبِ
وإنَّ امرءاً قد جرَّب الدهرَ لم يخفْ ... تقلُّبَ حاليْه لغيرِ لبيبِ

- ٤٦ -

ووقف الإمام على قبر فاطمة الزهراء بعد دفنها وقال من بحر الكامل :

مالي وقفتُ على القبورِ مسلِّماً ... قبرَ الحبيب فلم يردَّ جوابي
أحبيبُ مالك لاتردُّ جوابَنا ... أنسيتَ بعدي خُلَّةَ الأحباب
قالَ الحبيبُ وكيفَ لي بجوابكمْ ... وأنا رهينُ جنادلٍ وترابِ
أكل الترابُ محاسني فنسيتُكم ... وحُجبتُ عن أهلي وعن أترابي
فعليكُم مني السلامُ تقطَّعت ... مَني ومنكم خُلَّةُ الأحباب

- ٤٧ -

وقال الإمام يخاطب الوليد بن المغيرة من بحر المتقارب :

يهددني بالعظيمِ الوليدُ ... فقلت : أنا ابن أبَي طالبِ
انا ابن المبجَّل بالأبطحَيْنِ ... وبالبيت من سلفَيْ غالبِ
فلا تحسبنِّي أخاف الوليد ... ولا أنني منه بالهائبِ
فيابن المغيرة إنِّي امرؤ ... سَمُوحُ الأنامل بالقاضب [1]
طويل اللسان على الشائنينَ ... قصيرُ اللِّسانِ على الصاحبِ

(١) القاضب : السيف القاطع

خسرتُمْ بتكذيبكم للرسولِ تعيبون ماليس بالعائبِ
وكذَّبتموه بوحي السماءِ ألا لعنةُ الله للكاذبِ

— ٤٨ —

وقال الإمام عند قتل الوليد بن عتبة يوم بدر من الرجز :

تبًّا وتعساً لك يا ابن عُتبهْ أسقيك من كأس المنايا شربَهْ
ولا أُبالي بعد ذلك غِبَّهْ

— ٤٩ —

وقال الإمام :

يارب ثبِّت لي قدمي وقلبي سبحانك اللهمَّ أنت حسبي

— ٥٠ —

وقال الإمام في يوم خيبر هو من بحر الطويل :

ستشهد لي بالكر والطعن راية حباني بها الطهرُ النبيُّ المهذبُ
وتعلمُ أني فى الحروب إذا الْتَظَى بنيرانها الليث الهموسُ [1] المرجَّب [2]
ومثليَ لاقى الهَوْلَ في مُفْظَعاتِه وفُلَّ له الجيشُ العَطَبْطَبُ [3]
وقد علم الأحباء أنى زعيمها وأنى لدى الحرب العُذَيْق الـ ـرجَبُ [4]

— ٥١ —

وفى يوم خيبر قال الشاعر اليهودى مرحب مخاطباً الإمام عليا :

قد علمتْ خيبرُ أني مَرْحَبُ شاكي السلاحِ بطلٌ مُجرَّبُ
إذا الليوثُ أقبلتْ تلتهبُ أطعن أحياناً وحيناً أضْرِبُ

(١) الهموس الخفي الوطء
(٢) المرجَّب : المعظم
(٣) العطبطب : أى الشديد
(٤) العذيق : ذو العز والفخر . المرجب : السيد المعظم .

فأجابه الإمام على بقوله (من الرجز) :

أنـا على . بـن عبـدِ المـطَّلبْ مهـذَّبٌ ذو سطوةٍ وذُو غَضَـبْ
غُذِّيتُ في الحرب وعْصيانَ النُّوَبْ من بيتِ عزٍّ ليس فيه مُنْشَعَبْ
وفى يميني صارمٌ يجلو الكُـربْ من يلقَنى يَلْقَ المنـايا والعـطبْ

وقال الإمام يوم خيبر مخاطباً ياسراً وأهل خيبر (من الرجز) :

هذا لكم من الغـلام الغـالبي من ضَرْبِ صدقٍ وقضـاءِ الواجبِ
وفـالقِ الهـامـاتِ والمنـاكبِ أَجْـمِـي به قمَـاقِمَ[1] الكتـائبِ

وقال الإمام يوم خيبر يخاطب الربيع بن أبي الحقيق الخيبري من الرجز :

أنـا عليٌّ وابنُ عبـد المـطلبْ ، أحمِي ذمارِي وأذبُّ عن حَسَبْ
والموتُ خيرٌ للفتى من الهَرَبْ

وقال الإمام يوم خيبر من الرجز أيضاً :

أنـا عليٌّ وابنُ عبـدِ المـطلبْ مهـذَّبٌ ذو سطوةٍ وذو حَسَـبْ
قِرْنٌ إذا لاقـيتُ قِرْنـاً لم أَهَـبْ من يلقني يلقَى المنايا والكُرَبْ

ـ ٥٢ ـ

وقال الإمام يوم صفين من الطويل :

أَبَى اللهُ إلا أنَّ (صِفِّينَ) دارُنـا ودارُكُم ما لاحَ في الأفْق كوكبُ
إلى أن تمـوتـوا أو نمـوتَ ومالَنَا ومـا لَكُمُ عن حومـةِ الحَرْبِ مَهْرَبُ

(١) جمع قمقم ، وهو جملة الشيء وكثرته

ـ ٥٣ ـ

وقال الإمام في يوم بئر ذات العلم من الرجز :

الـليلُ هول يرهـبُ الـمَـهـيبَـا ... ويُذهِـلُ الـمُـشَـجَّـعَ اللبيبَـا
فإنّـنـي أهْـوَلُ منـه ذِيبـاً ... ولستُ أخشى الـروعَ والخـطوبَا
إذا هززت الصـارمَ القضيبـا [1] ... أبصـرتُ منـه عَجَبـاً عجيبَـا

ـ ٥٤ ـ

وينسب إلى الإمام يذكر قبيلة الأزد من بحر البسيط :

الأزدُ سيفي على الأعداء كلِّهمُ ... وسيفُ أحمد [2] من دانتْ له العربُ
قومٌ إذا فاجـأوا أبلَوْا وإن غُلبوا ... لايحـجـمـون ، ولايدرون ما الـهـربُ
قوم لَبُـوسُـهمُ في كلِّ مُعْتَـرَكٍ ... بيضٌ [3] رقـاق وداوديةٌ [4] سَلَبُ
البـيضُ فوق رؤوسٍ تحـتـهـا البَلَبُ [5] ... وفـي الأنـامـل سُمـر الـخَطِّ [6] والـقُـضُـب
وأيّ يومٍ من الأيام ليس لهـم ... فيه من الفعل ما مِنْ دونه العجَبُ
الأزد أزْيَدُ من يمشي على قدمٍ ... فضـلاً وأعـلاهمُ قدراً إذا ركبوا
يامعشـر الأزد أنتم معشرٌ انفٌ ... لايضـعـفـون إذا ما اشـتـدت الحِقَبُ
وفـيتمُ ووفـاءُ العهـدِ شيمتكم ... ولم يخالطْ قديماً صدقَكمْ كذِبُ
إذا غضبـتـمْ يهـابُ الـخـلقُ سطوتكم ... وقد يهونُ عليكمْ منهم الغضَبُ
يامعشـر الأزد إني من جَميعِكُمُ ... راضٍ وأنـتـمْ رؤوسُ الأمـر لا الـذَّنَبُ
لن ييأس الأزد من روحٍ ومغفرةٍ ... والله يكلؤُهُمْ من حيثُ ماذهبـوا
طبتُمْ حديثـاً كمـا طابَ أوَّلُكُمْ ... والشـوكُ لا يجتَنى مِنْ فرْعِهِ العنَبُ
والازدجرثومة [7] إن سوبقوا سبَقوا ... اوفُخِـروا فخـروا اوغـولبوا غلبوا

(١) الصارم القضيب : السيف القاطع
(٢) رسول الله ﷺ
(٣) أى سيوف
(٤) أى درع سابغة نسبة إلى داود عليه السلام
(٥) البلب : الترسة او الدروع اليمانية
(٦) اى الرماح والقضب جمع قصيب وهو السيف

أوكُوثِروا كثروا أو صوبروا صبروا ... أوسوهِمُوا أسهموا أوسولبوا سلبوا
صفواْ فأصفاهمُ الباري ولايته ... فلم يشب صفوَهُمْ لهوٌ ولا لعبُ
من حُسنِ أخلاقهم طابت مجالسُهم ... لاالجهل يعروهُم فيها ولا الصخبُ

الغيثُ إمَّا رَوَّضُوا من دون نائلهم ... والأسدُ ترهبُهم يوماً إذ غضبوا
أندى الأنام أكفا حين تسألهم ... وأربط الناس جأشاً إن هم نُدبوا
وأيُّ جمعٍ كثيرٍ لاتفرِّقُهُ ... إذا تدانت لهم غَسَّانُ والندب
فالله يجزيهمُ عمَّا أتوا وحَبَوْا ... به الرسولَ وما من صالحٍ كسبوا

ـ ٥٥ ـ

وقال الإمام في أيام صفين من الرجز :

ياأيها السائل عن أصحابي ... أن كنتَ تبغي بى خيرَ الصواب
أنبئْك عنهمْ غير ما تَكْذاب ... بأنَّهمْ أوعية الكتاب
صبرٌ لدى الهيجاءِ والضِّرابَ ... فسلْ بذاكَ معشر الأحزاب

ـ ٥٦ ـ

وقال الإمام ينصح ابنه الحسين من بحر الكامل :

أحُسيْنُ إنِّي واعظ ومؤدِّبٌ ... فافهمْ فأنت العاقل المتأدِّبُ
واحفظْ وصيةَ والدٍ متحنِّنٍ ... يغدوك بالآداب كيلا تعطَبُ
أبُنيَّ إن الرزقَ مكفولٌ به ... فعليكَ بالإجمال فيما تطلبُ

لاتجعلنَّ المالَ كسبكَ مُفْرَداً ... وتُقى إلٰهكَ فاجعلنْ ما تكسِبُ
كَفَلَ الإلٰه برزقِ كلِّ بريَّةٍ ... والمالُ عاريةٌ تجيءُ وتذهبُ
والرزقُ أسرعُ من تلفُّتِ ناظرٍ ... سبباً إلى الإنسانِ حين يُسبِّبُ
ومن السيولِ إلى مقرِّ قرارها ... والطيرُ للأوكارِ حينَ تُصَوِّبُ
أبُنيَّ إن الذكرَ فيه مواعظ ... فمَنِ الَّذي بعظاتِهِ يتأدَّبُ
فاقرأ كتابَ اللهِ جهدَكَ واتْلُهُ ... فيمنْ يقومُ به هناكَ وينصِبُ
بتفكُّرٍ وتخشُّعٍ وتقرُّب ... إن المقرَّبُ عنده المتقرِّبُ

واعبدْ إلٰهك ذا المعارجِ مُخْلِصاً ... وانصتْ الى الأمثالِ فيما تُضْرَبُ

وإذا مررتَ بآيةٍ وعظيَّةٍ ... تصفُ العذابَ فقفْ ودمعُك يُسْكَبُ

يامن يُعذِّبُ من يشاءُ بعدْلِهِ ... لاتجعلنِّي في الذينَ تُعذِّبُ

إني أبوءُ بعثْرتي وخطيئتي ... هَرَباً إليكَ وليسَ دونك مَهْرَبُ

واذا مررتَ بآيةٍ في ذكْرِها ... وصْفُ الوسيلةِ والنعيمِ المُعْجِبُ

فاسأل إلٰهكَ بالإنابةِ مُخلصاً ... دارَ الخلودِ سؤال من يتقرَّبُ

واجهدْ لعلَّكَ أن تحلَّ بأرْضِها ... وتنالَ روحَ مساكنٍ لاتخرُبُ

وتنالُ عيشاً لاانقطاعَ لوقْتِه ... وتنالُ مُلْكَ كرامةٍ لاتُسْلَبُ

بادرْ هواكَ إذا هممتَ بصالحٍ ... خوفَ الغوايةِ إذ نجيءُ وتُغْلَبُ

وإذا هممتَ بسيِّءٍ فاغمضْ له ... وتجنَّب الأمرَ الذي يُتجَنَّبُ

واخفضْ جناحكَ للصديقِ وكُنْ له ... كأبٍ على أولادِه يتحدَّبُ (١)

والضيفُ أكرمْ ما استطعتَ جوارَهُ ... حتى يعدَّك وارثاً يَتَنَسَّبُ

واجعلْ صديقكَ مَنْ إذا آخيتَهُ ... حفظ الإخاءَ وكانَ دونَك يَضْرِبُ

واطلبْهمُ طلبَ المريض شفاءَهُ ... ودعِ الكذوبَ فليسَ ممنْ يُصْحَبُ

واحفظْ صديقَكَ في المواطنِ كلِّها ... وعليكَ بالمرءِ الذي لا يَكْذِبُ

وَاقْلُ الكذوبَ وقُرْبَهُ وجِوَارَه ... إنَّ الكذوبَ ملطِّخٌ من يَصْحَبُ

يُعْطيكَ مافوقَ المنى بلسانِه ... ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ

واحذرْ ذوي الملُقِ اللئامَ فإنَّهم ... في النائباتِ عليكَ ممن يَخطبُ

يَسْعَوْنَ حَولَ المرءِ ما طمِعُوا به ... واذا نبَا دهرٌ جَفَوْا وتغيَّبوا (٢)

ولقد نصحتُكَ إنْ قبلتَ نصيحتي ... والنصحُ أرخصُ مايباع ويوهَبُ

---

(١) من الحدب وهو العطف والحنان

(٢) من الغيبة وهى الذم فى المغيب

ـ ٥٧ ـ

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا جادَت الدنيا عليكَ فجُدْ بها ... على النـاسِ طُرًّا إنهـا تتقلَّبُ
فلا الجودُ يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخلُ يبقيها إذا هي تذهبُ

ـ ٥٨ ـ

وقال الإمام من الوافر :

عجبتُ لجـازعٍ باكٍ مصـابٍ ... بأهـلٍ أو حميمٍ ذي اكتئـابِ
يَشُقُّ الجيبَ يدعـو الويلَ جهلاً ... كأنَّ المـوتَ بالشيءِ العجـاب
وساوى الله فيه الـخلق حتَّى ... نبـيُّ الله منـهُ لم يحـابِ
له ملِكٌ يُنـادي كلَّ يومٍ ... لِدُوا للمَـوتِ[1] وابنـوا للخـرابِ

ـ ٥٩ ـ

وقال الإمام وهو ينصح ابنه الحسين من المتقارب :

حسـينُ إذا كنـتَ في بلدةٍ ... غريبـاً فعـاشـرْ بآدابـهـا
ولا تَفْـخَـرَنْ بينـهـمْ بالـنـهـى ... فكـلُّ قبـيلٍ بألـبـابـهـا
ولـو عمـل ابـنُ أبـي طالـبٍ ... بهـذى الأمـور لفُـزْنـا بهـا
ولـكـنَّـهُ اعـتـامَ[2] أمـرَ الإلـهِ ... فأخـرقَ فيهـمْ بأنـيابـهـا
عذيرَك من ثقـةٍ بالـذي ... يُنـيلُكَ دنـياكَ من طَابِهـا[3]
فلا تمـرحـنْ لأوزارِهـا ... ولا تضـجَـرَنَّ لأوصـابـهـا[4]
قِسِ الغَدَ بالامسِ كي تستريحَ ... ولا تَرْمِ نفـسـك فى نابـهـا

(١) لدوا من ولد ، اى خلفوا
(٢) اعتام : اختار واصطفى
(٣) أى طيبها
(٤) الأوصاب جمع وصب وهو المرض والسقام

— ٦٠ —

وقال الإمام فيما ينسب إليه من الوافر :

قريح[1] القلبِ من وجَعِ الذنوب ... نحيلُ الجسم يَشْهَقُ بالنحيب
أضرَّ بجسمه سَهَرُ الليالي ... فصارَ الجسمُ منه كالقضيبِ[2]
وَغيَّرَ لونَهُ خوفٌ شديدٌ ... لِمَا يلقاهُ من طول الكروبِ
ينادِي بالتضرعِ يا إلهي ... أقِلْني عثرتي واسْتُرْ عُيوبي
فزعتُ إلى الخلائقِ مستغيثاً ... فلم أَرَ في الخلائقِ من مجيبِ
وأنتَ تجيبُ من يدعوكَ ربِّي ... وتكشفُ ضرَّ عبدِكَ ياحبيبي
ودائي باطنٌ ولديك طِبٌّ ... ومَنْ لي مثلَ طبِّكَ ياطبيبي

— ٦١ —

وقال عند قبر فاطمة الزهراء ابنة رسول الله وزوج الإمام على من بحر الوافر :

حبيب ليس غيرك لى حبيب ... وما لسواه في قلبي نصيبُ
حبيب غاب عن عيني وجسمي ... وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ

— ٦٢ —

وقال الإمام من الطويل :

فلم أَرَ كالدنيا بها اغترَّ أَهلها ... ولا كاليقين استأنس الدهرَ صاحبُه
أَمرُّ على رمس القريب كأنما ... أَمُرُّ على رمس امرىءٍ مات صاحبُه
اذا ما اعتريتَ الدَّهر عنه بحيلةٍ ... تُجدِّدُ حزناً كلَّ يوم نوادبُهْ

(١) أى جريح
(٢) أى كالعود

— ٦٣ —

وقال الإمام من البسيط :

لو صيغ من فضة نفسٌ على قدَرٍ ... لعادَ من فضله لمَّا صفا ذهبا
مالفتًى حسبٌ إلا إذا كملَتْ ... أخلاقُه وحوَى الآدابَ والحسَبا
فاطلبْ فديتُكَ علماً واكتسبْ أدبا ... تظفرْ يداك به واستعجل الطلبا
لله درُّ فتًى أنسابُهُ كرَمٌ ... ياحبذا كَرَمٌ أضحَى له نسبا
هل المروءة إلا ما تقومُ به ... من الذِّمام وحفْظِ الجارِ إن عَتَبا
من لم يؤدِّبْه دين المصطفى أدَباً ... محضاً تحيَّرَ في الأحوالِ واضطربا

— ٦٤ —

وقال الإمام من الوافر :

سيكفيني المليكُ وحَدُّ سيفٍ ... لَدَى الهيجاءِ يحسبه شهابا
وأسمرُ من رماحِ الخطِّ لَدْنٌ (١) ... شددتُ غرابَهُ أن لايحابى
أذودُ به الكتيبةَ كل يومٍ ... إذا ما الحربُ تضطرمُ التهابا
وحولي معشرٌ كُرموا وطابوا ... يُرَجُّون الغنيمةَ والنِّهابَا
ولا يَنْبَجُونَ من حذَرِ المنايا ... سؤال المال فيها وإلإيابا
فدعْ عنكَ التهدُّدَ واصل ناراً ... اذا خمدتْ صَلَيْتَ لها شهابا

(١) لدن : لين : الخط : بلدة بالبحرين تصنع الرماح

القصيـــدة الزينبيـــة

تنسب القصيدة الزينبية إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي من أبلغ المـدائـح والـمـواعظ والـنـصـائـح من الـكـامـل

صرَمتْ حبـاَلَـكَ بعـد وصلكَ زينبُ ... والـدهـرُ فيه تصـرُّمٌ وتـقـلُّبُ

نشرت ذوائبَها (١) التي تُزْهَى بها ... سوداً ورأسك كالثغـامـةِ (٢) أشيب

واستنفـرَتْ لمَّـا رأَتـكَ وطـالمـا ... كانت تحِنُّ إلى لقـاكَ وتَـرْهب

وكـذاكَ وصـلُ الغـانياتِ فإنَّـهُ ... آلٌ (٣) ببـلقـعـةٍ وبـرق خُلَّبُ (٤)

فدع الصِّبَـا فلقـد عَداكَ زَمـانُـه ... وازهـدْ فعمـرُك منه ولَّى الأطيبُ

ذهب الشبـابُ فمـا له من عودةٍ ... وأَتى المشيبُ فأين منه المهربُ

ضيفٌ أَلـمَّ إليـك لم تحفِـلْ به ... فتـرى له أَسفـاً ودمعـاً يَسكُب

دَع عنـك ما قَد فاتَ في زمنِ الصِّبا ... واذكُـرْ ذنـوبَـكَ وابكِهـا يامذنبُ

واخشَ منـاقشـةَ الحسـابِ فإنـه ... لابـدَّ يحُـصَى ماجنيتَ ويكتب

لم ينسَـه الملَكـانِ حين نسيتَـه ... بل أَثـبـتـاه وأَنـتَ لاهٍ تلعـب

والـروحُ فيكَ وديعـةٌ أُودِعْتَهـا ... سترِدُّهـا بالـرغمِ منـك وتُسْلَبُ

وغـرورُ دنياكَ التي تسعَى لهـا ... دار حقـيقـتُـهـا متـاعٌ يُذْهَـبُ

والليلُ فاعلم والنهـارُ كلاهمـا ... أَنفـاسُنـا فيهـا تُعَـدُّ وتُحْسَبُ

وجـمـيعُ ماحـصَّلتَـهُ وجمعتَـه ... حقّـا يقينـاً بعـد موتـكَ يُنهَب

---

(١) الذوائب : جدائل الشعر المضفور

(٢) الثغامة : شجرة زهرها وثمرها أبيض .

(٣) الآل : السراب

(٤) خلب : أى كاذب

تبـأْ لدارٍ لايدوم نعـيمُـهـا ... ومُشيدُهـا عمـا قليلٍ يُخْـربُ

فاسمـعْ هُديتَ نصـائحاً أولاكها ... بَرٌّ لبـيبٌ عاقـلٌ متـأدِّب

صحبَ الـزمـانَ وأهله مستبصراً ... ورأى الأمـور بمـا تؤوبُ وتُعْقِبُ

أُهـدِى النصيحـةَ فاتعظْ بمقـالةٍ ... فهـو الـتـقـيُّ اللوذعيُّ الأدرب

لاتـأمن الـدهـرَ الصُّـرُوفَ فإنَّـهُ ... لازالَ قِدْمـاً للرجـال يُهـذِّب

وكـذلـكَ الأيامُ في غدواتِـهـا ... مَرَّتْ يُذلُّ لهـا الأعـزُّ الأنجب

فعليكَ تقـوى الله فالـزمهـا تفُـزْ ... إنَّ الـتـقـي هو البهى الأهـيب

واعمـل لطاعتـه تنـلْ منه الرِّضا ... إنَّ الـمـطيعَ لربـه لمُـقـرَّب

فاقنـعْ ففى بعض القنـاعةِ راحةٌ ... واليأسُ ممَّـا فات فهـو المطلب

وإذا طمعتَ كُسيت ثوب مذلـةٍ ... فلقـد كُسِي ثوبَ المذلة أشعبُ

وتـوقَّ [1] من غدْرِ النسـاءِ خيانةً ... فجميعُهنَّ مكـائـدٌ لكَ تُنصَب

لاتـأمـن الأنثى حياتَـك إنَّهـا ... كالأفعُـوانِ يُراعُ منـه الأنيب [2]

لاتـأمـنِ الأنـثى زمـانَـكَ كلَّه ... يومـاً ولـو حلَفتْ يمينـاً تكـذِبُ

تُغْـري بطيب حديثِهـا وكـلامِها ... وإذا سطتْ فهي الثقيلُ الأشـطبُ [3]

وَاجـهْ عدوَّكَ بالـتـحيةِ لاتـكنْ ... منـه زمـانَـكَ خائفـاً تترقبُ

واحـذرْهُ يومـاً إن أتَى لك باسماً ... فالـليثُ يبـدو نابُـه إذْ يَغْضَبُ

إن الحَقُـودَ وإن تقـادمَ عهـدُه ... فالحقـدُ باقٍ في الصدورِ مُغَيَّبُ

وإذا الـصـديقُ رأيتَـهُ متعلِّقـاً ... فهـو الـعـدوُّ وحقُّـه يُتـجنّبُ

لاخـيرَ في ودِّ امـرىءٍ متـملِّق ... حلو الـلسـانِ وقـلبُـه يتـلهَّبُ

يلقـاكَ يحلفُ أنـه بكَ واثـقٌ ... وإذا توارى عنـك فهْـو العقـربُ

---

(١) من الوقاية

(٢) صاحب الأنياب

(٣) أى فهى السيف الحاد القاطع

يعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوة ... ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ

واخترْ قرينَكَ واصطفيهِ تفاخراً ... إن القرينَ إلى المقارِنِ يُنسَبُ

إنَّ الغنيَّ من الرجال مكرَّمٌ ... وتراه يُرْجَى مالديه ويُرْهَبُ

ويُبَشُّ بالترحيب عند قدومهِ ... ويُقامُ عند سلامهِ ويُقرَّبُ

والفقرُ شَيْنٌ للرجال فإنَّه ... يُزْرى به الشهمُ الاديب الأنسبُ

واخفِضْ جناحك للأقاربِ كلِّهمْ ... بتذلُّلٍ واسمحْ لهم إن أذنبوا

ودع الكَذُوبَ فلا يكنْ لك صاحباً ... إن الكذوبَ لبئسَ خِلا[1] يُصْحَبُ

وذرِ الحسودَ ولو صفا لك مرَّةً ... أبعدْهُ عن رؤياك لايُسْتَجْلَبُ

وزنِ الكلامَ إذا نطقتَ ولا تكنْ ... ثرثارةً[2] في كل نادٍ تخطُبُ

واحفظْ لسانَكَ واحترزْ من لفظِهِ ... فالمرءُ يَسْلَمُ باللسان ويُعطَبُ

والسرَّ فاكتمْهُ ولا تنطِقْ به ... فهو الأسيرُ لديك إذْ لايُنشَبُ

واحرصْ على حفظ القلوبِ من الأذى ... فرجوعها بعد التنافر يَصعُبُ

إن القلوبَ اذا تنافر ودُّها ... شبهُ الزجاجة كسرُها لايُشْعَبُ[3]

وكذاك سرُّ المرءِ إن لم يَطْوِه ... نشرتْه ألسنةٌ تزيدُ وتكْذِبُ

لاتحرصنْ فالحرصُ ليس بزائدٍ ... في الرزق بل يُشْقى الحريص ويُتعِبُ

ويظلُّ ملهوفاً يرومُ تحيُّلاً ... والرزقُ ليس بحيلةٍ يستجلَبُ

كم عاجزٍ في الناس يُؤْتَى رزقَهُ ... رَغداً ويُحرَم كيس ويخيَّب

أدِّى الامانةَ ، والخيانةَ فاجتنبْ ... واعدِلْ ولا تظلم فيطيبُ المكسب

واذا بُليتَ بنكبة فاصبْر لها ... أوقد رأيتَ مسلَّماً لايُنْكَبُ[4]

---

(١) أى صديقا

(٢) أى كثير الثرثرة وهى لغو الكلام وباطله

(٣) أى لايمكن التحام الكسر .

(٤) الاستفهام هنا للانكار

وإذا أصابكَ في زمانك شدّةٌ ... وأصابكَ الخطبُ الكريهُ الأصعبُ

فالْجأْ لربّك إنه أدنى لمنْ ... يدعوه من حبل الوريد وأقربُ

كنْ ما استطعتَ عن الأنام بمعزل ... ان الكثيرَ من الورى لايُصْحَبُ

واجعلْ جليسكَ سيِّداً تحظى به ... حبرٌ لبيبٌ عاقلٌ متأدِّبُ

واحذرْ من المظلوم سهماً صائباً ... واعلمْ بأن دعاءَه لايُحجَبُ

وإذا رأيتَ الرزقَ ضاق ببلدةٍ ... وخشيتَ فيها أن يضيقَ المكسبُ

فارحَلْ فأرضُ الله واسعةُ الفضاَ ... طولاً وعرْضاً شرقُها والمغربُ

فلقد نصحتكَ إن قبلتَ نصيحتي ... فالنصحُ أغلى مايباع ويوهَبُ

خُذها إليك قصيدةً منظومةً ... جاءتْ كنظم الدر بل هي أعجبُ

حِكَمٌ وآدابٌ وجُلُّ مواعِظٍ ... أمثالُها لذوي البصائر تُكْتَبُ

فاصِغْ لوعظِ قصيدةٍ أولاَكَها ... طودُ العلوم الشامخاتِ الأهيبُ

أعني عليًّا وابنَ عمِّ محمدٍ ... من ناله الشرفُ الرفيعُ الأنسبُ

يارَبِّ صَلِّ على النبيِّ وآلِهِ ... عددَ الخلائقِ حصرُها لايحسبُ

قافيــة التـاء

— ٦٦ —

قال الإمام فى بعض أيام صفين حين ندب أصحابه فانتدب له عشرة آلاف فتقدمهم الإمام وهو يقول من بحر الرجز :

دُبُّــوا دبيبَ النمــل لاتفــوتــوا ... وأَصْبِحــوا بحــرْبِكم وبِيتُــوا
حتى تنــالُــوا الثــأر أو تمـوتُـوا ... أَوْ لاَ فإنِّــي طالَــمَــا عُصــيتُ
قد قلتــمُ لو جئـتَـنــا فجيتُ ... ليس لكـمْ ماشئـتـمُ وَشِـيتُ (١)
بل مَايريدُ المحْيي والمُميتُ

— ٦٧ —

وللإمام على مايروى من بحر الوافر :

حقيقٌ بالتــواضــعِ من يمـوتُ ... ويكْـفِـي الـمــرءَ من دنياهُ قُوتُ
فمــا للمــرءِ يُصبحُ ذا همـومٍ ... وحــرصٍ ليس تُدركـه النُّعـوتُ
صنيعُ مليكِنــا حَسَنٌ جميلٌ ... ومــا أَرزاقُــنــا عنَّــا تَفُــوتُ
فياهــذا ستــرحــلُ عن قريبٍ ... إلــى قومٍ كلامــهُـم سُكُــوتُ

— ٦٨ —

وقال الإمام من مخلع البسيط :

قد كُنــتَ ميتــاً فصــرتَ حيًّا ... وعــنْ قليلٍ تصــيرُ مَيْتــاً
تبنــي بدارِ الــفــنــاءِ بيتــاً ... فابْــنِ لدار الــبــقــاءِ بَيْتــاً

---

(١) أى وشئت بتخفيف الهمزة

- ٦٩ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

صبـرتُ عن اللذّاتِ لما تولّتِ ... وألزمت نفسِي صبرَها فاستمرَّتِ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَهُ ... فإن طمَعَتْ تاقتْ وإلّا تسلَّتِ

- ٧٠ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

خليليَّ لاواللهِ مامِنْ مُلمَّةٍ ... تدومُ على حيٍّ وإنْ هيَ جَلَّتِ
فإن نزلتْ يوماً فلا تخْضعَنْ لها ... ولاتكثرِ الشكوى إذا النَّعْلُ زلَّتِ
فكم من كريمٍ يُبتلَى بنوائبٍ ... فصَابرَهَا حتى مضتْ واضمحلَّتِ

- ٧١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

إن القليلَ من الكلامِ بأهلهِ ... حسَنٌ وإنَّ كثيرَهُ ممقوتُ
مازلَّ ذو صمْتٍ وما مِنْ مُكثرٍ ... إلا يَزلُّ وما يُعَابُ صَمُوتُ
إنْ كانَ ينطقُ ناطقاً من فضةٍ ... فالصمتُ درٌّ زانَهُ ياقوتُ

- ٧٢ -

وقال الإمام من بحر الخفيف :

قد رأيتَ القرون كيفَ تفانَتْ ... دُرِسَتْ ثمَّ قيلَ كانَ وكانتْ
هي دنيا كحيَّةٍ تنفُثُ السُّمَّ ... وان كانت المجسة [1]لانَتْ
كم أُمورٍ لقد تشددتُ فيها ... ثم هوَّنْتُها عليَّ فهانَتْ

(١) المجسة : أى الاختبار والامتحان

- ٧٣ -

وقال الإمام من مجزوء الرمل :

إنـمـا الـدنـيا فنـاء ... ليسَ للدنـيا ثبـوتُ
إنـمـا الـدنـيا كبـيْتٍ ... نسـجَـتْـهُ الـعـنـكـبـوتُ
ولـقـد يكـفـيكَ منـهـا ... أيُّهـا الـطالـبُ قُوتُ
ولـعـمـري عن قليلٍ ... كلُّ مَنْ فيهـا يمـوتُ

- ٧٤ -

وقال الإمام من البحر الطويل :

ألـم ترَ أن الـدهـرَ يومٌ ولـيلةٌ ... يكرَّان من سبْتٍ جديدٍ إلى سَبْتِ
فقـلْ لجديدِ الثوْب لابدَّ من بِلًى ... وقُلْ لاجتماعِ الشملِ لابُدَّ من شَتِّ[1]

- ٧٥ -

وقال الإمام في رثاء النبي ﷺ من بحر الكامل :

نفسي على زفـراتِهـا محبـوسـةٌ ... ياليتهـا خرجتْ مع الـزفـراتِ
لا خيرَ بعـدكَ في الحياةِ وإنمـا ... أبكِي مخـافـةَ أن تطولَ حياتي

- ٧٦ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

أقـولُ لعيني احبسي اللحـظاتِ ... ولا تنـظري ياعينُ بالسـرقـاتِ
فكم نظرةٍ قادتْ إلى القلبِ شهـوةً ... فأصبحَ منها القلبُ في حسراتِ

(١) أى شتات : وتفرق

قافيــة الجيــم

- ٧٧ -

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا النـائبـاتُ بلغْنَ المَـدى وكـادتْ نذوبُ لهـنَّ الـمَـهَـجْ
وحـلَّ البـلاءُ وبـانَ الـعـزاءُ فعنـد التنـاهِي يكـونُ الفـرَجْ

قافيــة الحــاء

- ٧٨ -

وقال الإمام فى الصديق من بحر السريع :

فكـم خليل لك خالـلتَـهُ لا تركَ الله له واضـحـهْ
فكـلهـمْ أروغُ من ثعـلبٍ ما أشـبـهَ الـليلةَ بالـبـارحـهْ

- ٧٩ -

وقال الإمام فى التأني من بحر الكامل :

الـرفـقُ يمـنٌ والأنـاةُ سعـادةٌ فتـأنَّ في أمـرٍ تُلَاقِ نجـاحـا

- ٨٠ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

الـليلُ داجٍ والـكـبـاشُ تنـطحُ نطـاحُ أسـدٍ ما أراهـا تَصْـلُح
أسـدُ عرينٍ في اللقـاءِ قد مرَحْ منـهـا نيامٌ وفـريق منـبـطِحْ

فمن نجا برأسه فقد ربح

- ٨١ -

ويقول الإمام في كتمان السر وعدم افشائه من بحر المتقارب :

فلا تُفشِ سرَّكَ إلاَّ الـيكَ فانَّ لكـل نصـيحٍ نصـيحـاً
وانـي رأيتُ غُواة الـرجـال لايتـركـونَ أديمـاً صحـيحـاً

- ٨٢ -

وقال أبو جرول وهو رجل من هوازن كان من المشركين يوم حنين :

أنـا أبـو جرول لابـراح حتـى نُبـيحَ الـقـومَ أو نُبـاحْ

فقتله أمير المؤمنين على وقال من بحر الرجز :

قد عَلِمَ الـقـومُ لدى الـصياحْ أنـي في الـهـيجـاءِ ذو نِطَاحْ

قافيـة الـدال

- ٨٣ -

وأنشد الإمام أمام رسول الله ﷺ من بحر البسيط :

أنـا أخو المصطفَى لا شكَّ في نسبَي معْـهُ رُبيتُ وسِبـطاهُ همـا ولدي
جَدِّيَ وجَـدُّ رسـول الله متَّحِـدٌ وفاطمٌ زوجتي لاقول ذي فَندِ [1]
صدَّقتُهُ وجميعُ الناسِ في ظُلَمٍ من الضـلالـةِ والإشـراكِ والنكدِ
فالحمدُ لله فرداً لاشـريكَ له البَـرُّ بالعبـدِ والبـاقي بلا أمـدِ

(١) الفند بالفتح : الزور والباطل

— ٨٤ —

ولما سام الخوارج الإمام على ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسير الى الشام قال : أبعدَ صحبة رسول الله ﷺ والتفقه في الدين أرجع كافراً ؟ وقال من بحر الرجز :

ياشاهد اللهِ عليَّ فاشهد ... أني على دينِ النبيِّ احمدِ
من شكَّ في الدين فاني مهتدِى ... ياربِّ فاجعلْ في الجنانِ موردى

— ٨٥ —

ولما هاجر الإمام من مكة الى المدينة ومعه الفواطم وادركه الطلب وهم ثمانية فوارس فشد عليهم بسيفه شدة ضيغم وقال من بحر الرجز :

خَلوا سبيل المؤمنِ المجاهدِ ... آليت لا أعبد غيرَ الواحدِ

— ٨٦ —

ورأى على أمير المؤمنين رجلا يمشي ويخطر بيديه ويختال فقال من بحر السريع :

يامؤثر الدنيا على دينهِ ... والتائهَ الحيرانَ عنْ قصدهِ
أصبحتَ ترجو الخلدَ فيها وقدْ ... أبرز ناب الموتِ عن حدِّه
هيهاتَ إن الموْتَ ذو أسهمٍ ... من يَرْمِهِ يوماً بها يُرْدِهِ[1]
لايُصلحُ الواعظُ قلبَ امرىءٍ ... لم يعزمِ اللهُ على رُشْدِه

— ٨٧ —

ويروى عن الإمام من بحر السريع :

نحن بنو الأرض وسكانها ... منها خُلقْنا وإليْها نعودْ
والسعدُ لايَبْقى لأصحابِهِ ... والنحسُ تمحوه ليالي السعُودْ

---

(١) أى يهلكه . من أرداه : أهلكه وقتله .

وينسب الى الإمام من بحر الوافر :

أعــاذَلـتي علَى إتعــابِ نفسي ... ورعْيي في السُّرى رَوْضَ السهادِ
إذا شامَ الـفـتـى بَرْقَ المعــالي ... فأهــونُ فائــتٍ طِيبُ الــرُّقــادِ

وقال الإمام فيمن قتل يوم أحد من بحر البسيط :

اللهُ حي قديمٌ قادرٌ صمَـدُ ... فليس يُشْـرِكُـهُ في مُلكـهِ أَحَـدُ
هو الـذي عرَّفَ الكفـارَ منـزلَهُمْ ... والمؤمنـون سيجزيهمْ بما وُعِدُوا
فان تكنْ دولـة كانت لنـا عظةً ... فهـل عسى أن يُرى في غيّهـا رشَدُ
وينـصـرُ الله من والاه إنَّ له ... نصـراً يمثِّـلُ بالكفـارِ إنْ عنِـدُوا
فان نطقتـم بفـخـرٍ لاأبَـالكمُ ... فيمن تضمَّنَ من اخواننا اللَّحَدُ [1]
فانَّ طلحـةَ غادرنـاهُ منجـدِلا ... ولـلصـفـايح نارٌ بيننـا تَقِـدُ
والمـرءُ عثمـانُ أَرْدَتْـهُ أَسنَّتنـا ... فجـيبُ زوجـتِـه إذ أُخِـبـرتْ قِدَدُ [2]
في تسعـةٍ ولـواءٌ بين أظهُـرهم ... لم ينكُـلُوا عن حياض المـوت إذْوَرَدُوا
كانـوا الـذوائبَ من فهرٍ وأكرمَها ... حيث الانوفُ وحيث الفَرْعُ والعَدَدُ
وأحمدُ الخيرِ قد أَرْدَى على عَجَل ... تحتَ العجـاجِ أَبيّا وهْوَ مجتهِدُ
فظَلَّتْ الـطيرُ والضُّبعـانُ تركبـه ... فحـامـلٌ قطعـةً منـه ومُقْتعِـدُ
ومن قتلتمْ على ماكـان من عجبٍ ... مناً فقد صادفوا خَيْراً وقد سَعِدُوا
لهمِ جنـانٌ من الفِـردوسِ طيّبةٌ ... لايعتـريهمْ بهـا حرٌّ ولا صَرَدُ [3]

(١) بتحريك الحاء بالفتح لضرورة الوزن ، واللحد هو القبر

(٢) قدد : قطع ممزقة . جيب القميص : فتحته التى تدخل الرأس منها
أى فزوجته حزينة لما بلغها موته

(٣) الصرد ، البرد

صلَّى الإلُـه عليهمْ كلّمـا ذُكروا ... فرُبَّ مشهـدِ صدقٍ قبلَهُ شَهـدُوا
قومٌ وفَـوْا لرسـول الله وَاحتسَبـوُا ... شمَّ العرانين منهمْ حمزُةُ الأَسدُ
ومُـصْـعَبٌ كان ليثـاً دونَـهُ حَرداً[1] ... حتى تزمَّـلَ منـه ثعلبٌ حَسَـدُ
ليسوا كقتلىَ من الكفارِ أدخلَهُمْ ... نارَ الجحيمِ على أبوابها الرَّصَدُ

— ٩٠ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

تغـرّبْ عن الاوطان في طلَب العُلى ... وسافرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ
تفـرُّجُ همٍ واكتسـابُ معيشـةٍ ... وعـلم وُآدابٌ وُصـحبـةُ ماجـدِ
فان قيلَ في الاسفـارِ ذل ومحنةٌ ... وقطعُ الفيافي وارتكابُ الشدائدِ
فمـوتُ الفتى خيرٌ له من قيامِـهِ ... بدارِ هوان بين واشٍ وحـاسـدِ

— ٩١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

اذا لم يكـنْ عونٌ من الله للفـتى ... فأكـثـرُ مايجنى عليه اجتهـادُهُ

— ٩٢ —

وقال الإمام حينما كان النبي ﷺ وأصحابه يعملون في بناء مسجد بالمدينة : وذلك من بحر الرجز :

لايستـوي من يَعْمُـرُ المسـاجدا ... ومـن يبيت راكعـاً وسـاجـدَا

---

(١) الحرد : القصد والمنع والدفاع

يدأبُ فيهـا قائمـاً وقـاعـدا ومـن يكـرُّ هكـذا مُعـانِـدا
ومن يُرَى عن الغبارِ حائداً

— ٩٣ —

وقال الإمام حين قتل عمرو بن ود من بحر الطويل :

وكـانـوا على الاسـلام إلبـاً[1] ثلاثـةً فقـد بزَّ[2] من تلك الـثـلاثـة واحـدُ
وفـرَّ ابـو عمـرو هبيرةُ لم يعُـدْ لنـا وأخو الحرب المجرِّبُ عائدُ
نهتهمْ سيوفُ الهنـد أن يقِفُوا لنا غداةَ التقينـا والـرمـاحُ المصايدُ

— ٩٤ —

وقال الامام من بحر السريع :

لو كانـت الارزاق تجـري على مقـدار ما يسـ تـأهـلُ الـعبـدُ
لكـان من يُخـدَمُ مستخـدماً وغـابَ نحس، وبـدا سعـدُ
واعـتـدلَ الـدهـرُ الـى أهـلِهِ واتـصـلَ الـسؤددُ والـمـجـدُ
لكـنَّهـا تجـري على سمْتِهـا كمـا يريدُ الـواحـد الـفـرْدُ

— ٩٥ —

وقال الإمام من الطويل :

همـومُ رجـالٍ في أمـورٍ كثيرةٍ وهمي من الـدنيا صديقٌ مُساعِدُ
يكون كرُوحٍ بين جسمين قُسِّمَتْ فجسمُهما جسمانِ والروحُ واحدُ

---

(١) أي مجتمعين
(٢) وفي نسخة خر .

— ٩٦ —

وينسب إلى الإمام من بحر الطويل :

مضى أمسُك الباقي شهيداً معدلاً ... وأصبحتَ في يومٍ عليكَ شهيدُ
فإن كنتَ في الأمس اقترفتَ إساءةً ... فَثَنِّ باحسانٍ وأنتَ حميدُ
ولاتُرْجِ فِعْلَ الخيرِ يوماً الى غدٍ ... لعلَّ غداً يأتي وأنت فقيدُ
ويومُك إن عاينتَهُ عاد نفعُه ... إليك وماضي الأمسِ ليس يعودُ

— ٩٧ —

وقال الإمام من بحر الكامل :

ذهبَ الذين عليهمُ وجْدي ... وبقيتُ بعدَ فراقِهم وحدي
من كانَ بينكَ في التراب وبينَهُ ... شِبران فهْوَ بغاية البُعْدِ
لو كُشفتْ للمرءِ أطباقُ الثرى ... لم يُعْرَفِ المولى من العبْدِ
من كان لايَطأُ الترابَ برجْلِه ... يَطأ الترابَ بناعم الخَدِّ

— ٩٨ —

وقال الإمام من مخلع البسيط :

جَنْبِي تجافى عن الوسادِ ... خوفاً من الموتِ والمعَادِ
من خَافَ من سكْرة المنايا ... لم يَدْرِ مالذَّةُ الرُّقادِ
قد بلغَ الزرعُ منتهَاهُ ... لابدَّ للزرعِ من حَصَادِ

- ٩٩ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

تمنّى رجـالٌ أنْ أمـوتَ وإن أمُتْ ... فتلكَ سبيلٌ لستُ فيهـا بأوحَـدِ
وليسَ الـذي يبغي خلافي يضرُّني ... ولامـوتُ من قدْ ماتَ قبلي بُمـخْـلِدي
وانّي ومنْ قد مات قبلي لكالذي ... يزورُ خليلاً أو يروحُ ويغـتـدي

- ١٠٠ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

ما اكثـرَ الناسَ ، لابل ما أقَلَّهُمُ ... اللهُ يعلمُ أنّى لم اقُـل فَنَـدَا[1]
إني لأفتـحُ عيني حين أفتحُهـا ... على كثـير ولـكـن لا أرى أحـداً

- ١٠١ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

المـوتُ لاوالـداً يُبقِى ولا وَلـدَا ... هذا السبيلُ إلى أن لاترى أحدَا
كان الـنـبـي ولـم يَخـلُدْ لأمَّتِـهِ ... لو خلَّدَ اللهُ خلقـاً قبـلهَ خَلُدَا
للمـوتِ فينـا سِهـامٌ غيرُ خاطئةٍ ... من فاتَـهُ اليومَ سهمٌ لم يَفُتْهُ غدَا

---

(١) الفند بالتحريك : الباطل

— ١٠٢ —

وقال يرثي اباه أبو طالب من بحر الطويل :

أَرقتُ لنـوْحٍ[1] آخـرَ الـليلِ غَرَّدا ... لشيخي يَنُعْيَ والـرئيسَ المسوَّدا
أبَـا طالـبٍ مأوَى الـصعـاليكِ[2] ذا النَـدى ... وذا الـحِلْمِ لاخُلْفـاً ولم يَكُ قُعْـدُدا[3]
أخـا المُلكِ خَلَّى ثُلْمَةً سيسدُّها ... بنـو هاشمٍ أو يُستبـاحَ فيهمَـدا
فأمستْ قريشٌ يفـرحـونَ لفقْـده ... ولـسـتُ أرى حَياً لشـيءٍ مخلدًا
أرادتْ أمـوراً زيَّنـتْهـا حُلُومُهمْ ... ستـوردهمْ يومـاً من الغيِّ مورداً
يُرَجُّـونَ تكـذيبَ الـنبي وقَتْلَه ... وإن يفْتـرَوا بُهتـاً عليه ومَجْحَـدَا
كذبـتـمْ وبيتِ اللهِ حتَّى نذيقَكُمْ ... صدورَ العوالي والصفيحَ المهنَّدا
ويظهـرَ منـا منـظرٌ ذو كريهـةٍ ... اذا ما تسَـربَلنـا الحديدَ المُسرَّدا
فإمـا تبـيدونـا وإمـا نبـيدُكـم ... وإمـا تروا سِلْمَ العشيرةِ أرشَـدَا
وإلا فانَّ الـحـيَّ دونَ محـمـدٍ ... بنـو هاشم خيرُ البـرية محتِـدا
وإنَّ له فيكـم من الله ناصـراً ... وليس نبيٌّ صاحبُ اللهِ أوحـدَا
نبيٌّ أتى من كلِّ وحي بخـطبـةٍ ... فسمَّـاه ربي في الكتاب محمدا
أغـرُّ كضـوءِ البـدرِ صورةُ وجهه ... جلاَ الغيمَ عنـه ضوؤه فتـوقـدا
أمينٌ على ما استـودعَ اللهُ قلبَـهُ ... وإن قالَ قولاً كان فيه مُسَـدَّدا

— ١٠٣ —

وقال الإمام بعد قتل زيد وطلحة يوم أحد من بحر الرجز :

أصـولُ بالله الـعـزيزِ الأمجـدِ ... وفـالقِ الإصبـاحِ ربِّ المسجدِ
أنا عليٌّ وابن عمِّ المهتدي

— ١٠٤ —

وقال الإمام لما بلغه شماتة هند بقتل حمزة يوم أحد من بحر الوافر :

اتـاني انَّ هنـداً أُختَ صخـرٍ ... دعَتْ دركـاً وبشَّـرت الهنـودا
فان تفـخـرْ بحمـزةَ حين ولَّى ... مع الـشهـداءِ محتسِبـاً شهيدا

(١) النوح : جماعة النساء النائحات الباكيات بصوت مسموع
(٢) جمع صعلوك وهو الفقير
(٣) أى جبانا

فانا قد قتلنا يومَ بدرٍ ... ابا جهلٍ وعُتبةَ والوليدا
وقتَّلْنا سراةَ[1] الناس طراً ... وغُنَّمنا الولائدَ والعبيدا
وشيبةَ قد قتلنا يوم ذاكُمْ ... على أثوابه علقاً جسيدا
فبُوِّءَ من جهنمَ شرَّ دارٍ ... عليها لم يجدْ عنها محيدا
وماسِيَّانِ من هوَ في جحيمٍ ... يكون شرابه فيها صَديدا
ومن هو في الجنانِ يُدَرُّ فيها ... عليه الرزق مغتبِطاً حميدا

ـ ١٠٥ ـ

وقال الإمام من الرمل :

كلُّ ماضٍ فكأنْ لم يكنِ ... كلُّ آت فكأنْ قدِ

ـ ١٠٦ ـ

وقال الإمام من بحر الكامل :

إن الذين بنوا فطال بناؤهم ... واستمتعوا بالأهلِ والأولادِ
جرتِ الرياحُ على محلِّ ديارهم ... فكأنَّهمْ كانوا على ميعادِ

ـ ١٠٧ ـ

وقال الإمام من بحر البسيط :

ماودَّني أحدٌ الا بذلتُ له ... صفوَ المودَّةِ مني آخرَ الابد
ولاقلاني[2] وإن كان المسيء بنا ... إلَّا دعوتُ له الرحمنَ بالرشَدِ
ولاائتمنْتُ على سرٍ يوماً فبحت به ... ولامددتُ الى غير الجميل يدِي
ولا أقول نعم يوما فاتبعه ... بلا ولو ذهبَتْ بالمالِ والولدِ

---

(١) سراة الناس : أشرافهم جمع سريّ

(٢) من القلى وهو الهجر أو البغض

قافيــة الــذال

- ١٠٨ -

قال الإمام من بحر الخفيف :

غُضَّ عينــاً على الــقــذى وتــصَــبَّــرْ على الأذى
إنــمــا الــدهــرُ ساعــةٌ يقــطعُ الــدهــرُ كلَّ ذا

قافيـــة الـــراء

ـ ١٠٩ ـ

قال مرحب اليهودي يوم خيبر من الرجز :

قد علمتْ خيبـرُ أنّـي مرحـبُ ... شاكي السـلاحِ بطلٌ مجـرَّب
أطعنُ أحيانـاً وحينـاً أضـربُ ... إذا الـليوثُ أقـبـلت تلتـهـبُ

فأجابه علي الإمام :

انـا الـذي سمتني أُمي حيدَرَهْ ... ضرغـامُ آجـام وليثٌ قسْـورَه
عبـلُ الـذراعين شديدُ القصَـرَه ... كليث غابـاتٍ كريهِ المنـظرَهْ[1]
أكـيلُكمْ بالسيف كيْلَ السنـدره ... أضـربكم ضربـاً يبين الفقـرَهْ[2]
وأتـرك الـقِـرْن[3] بـقـاعٍ جَزَرَه[4] ... أضـربُ بالسيفِ رقـاب الكفـرَهْ
ضربَ غلامٍ ماجـدٍ حَزَوَّرَهْ ... من يتـرِكِ الحقَّ يقـوَّمْ صَعَـرهْ
أقـتـلُ منـهم سبعـةً أو عشـره ... فكـلُّهـمْ أهـلُ فسـوقٍ فجَـرَهْ

ـ ١١٠ ـ

وينسب الى الإمام أنه قد عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه رباً وإلها وقالوا : أنت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا ، فحرقهم بالنار وقال من بحر الرجز :

---

(١) أى المنظر
(٢) اى يزيل فقرة الظهر
(٣) القِرْن : النديد
(٤) الجزر : ما أبيح ذبحه

لمـا رأيتُ الأمـر أسـراً منكـرا أجَّجْتُ ناري ودعـوتُ قَنْبَـرا
ثم احتـفـرتُ حَفَـراً وحَـفَـرا وقنبـرٌ يحـطِمُ حطْمـاً منكـرا

— ١١١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا شئت أن تستقرضَ المالَ منفقاً على شهـوات النفسِ في زمنِ العُسـرِ
فسـلْ نفسك الإنفاقُ من كنز صبْرها عليك وَإنـظَاراً الى زمن اليُسـرِ
فان سمـحَـتْ كنـتَ الـغـنـيَّ وإن أبَتْ فكلُّ منوعٍ بعدَها واسعُ الحذْرِ

— ١١٢ —

كان الإمام يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول من الرمل :

أيُّ يَوْمَـيَّ من الـمـوتِ أفـرّ يومَ لايُقـدرُ أو يومَ قُدِرْ
يومَ ماقـدِّر لا أرهـبـه وإذا قُدِّر لا ينـجـى الـحـذَرْ

— ١١٣ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

تلكـم قريشُ تمنَّـانـي لتقتُلنى فلا وربـك مَابـروا ومـا ظَفِـروا
فان بقـيتُ فرهـنٌ ذمتـي لَكُـمُ بذاتِ وَدْقَيْنَ لايَعْفُـو لهـا أثـرُ
وإن هلكـتُ فإنّي سوف أورثهمْ ذلَّ الحياةِ فقـد خانوا وقد غَدِروُا
إمَّـا بقِيتُ فاني لستُ مُتخِـذاً أهـلاً ولا شيعة في الدين إذ فَجَروُا
قد بايعُـوني ولم يُوفُـوا ببيعتهمْ ومَا كرُونىَ بالاعـداءِ إذْ مكَـروا
وناصبونى في حربٍ مضـرَّسَـةٍ مالـم يلاقِ أبـو بكـرٍ ولاعُمَـرُ

- ١١٤ -

وقال الإمام لما بلغه ما صنع معاوية وعمرو بن العاص قبل حرب صفين من بحر الرجز :

ياعَجَباً لقَدْ سمعت مُنْكَرا ... كذباً على الله يُشيِّبَ الشَّعْرا
ما كان يرضى أحمد لو خُيِّرا ... أن يقرنُوا وَصِيَّه والأبْتَرَا
يسترقُ السمعَ ويَغشَى البصَرا ... شأنُ الرسولِ واللعين الأحرزَا
إني اذا ما الحربُ يوماً حضَرا ... شمَّرْتُ ثوبي ودعوتُ قَنْبَرَا
قدِّمْ لوائي لاتُؤَخِّرْ حَذَراَ ... لو أن عندي يااابن حربٍ جعفرا
أو حمزةَ القرْمَ الهمامَ الأزهرا ... رأَتْ قريش نجمَ ليلٍ ظهَرَا

- ١١٥ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

ياذا الذي يَطلُب منِّي الوتْرا ... إن كنتَ تبغي أن تزورَ القبرْا
حقاً وتصلى بعد ذاك الجَمْرا ... أسْعِطكَ اليوم زعافاً مرا
لاتحسبني يااابن عاصٍ غِرًّا

- ١١٦ -

وقال الإمام وكتب بها الى معاوية وهو بصفين من بحر الرجز أما بعد :

فإنَّ للحرب عُراماً[1] شزْراً[2] ... إنَّ عليها سائقاً عَشَنْزَرا[3]

---

(١) العرام بضم ففتح : الشدة ، وعرام الجيش حَدّهمْ وشدتهُم وكثرتهُم
(٢) الشزر : الشدة والصعوبة
(٣) العشنزر : الشديد

يُنْصِفُ من أَحْجَمَ[1] وتَنَمَّرا[2] على نواحيها مَزِجٌ[3] زَمْجَرا[4]
اذا وَنَيْنَ ساعةً تَغَشْمَرا[5]

— ١١٧ —

ودخل عليه الأشعث بن قيس بصفين وهو قائم يصلي ، فقال له : ياأمير المؤمنين أدؤوب بالليل ودُؤوب بالنهار فانفتل من صلاته وهو يقول من بحر البسيط :

أصبَرُ مِنْ تعبِ الإدلاج والسَّهَرِ وبالرواحِ على الحاجاتِ والبُكَرِ[6]
لاتَضْجَرَنَّ ولا يُجزِكَ مطلبُها فالنُّجْحُ يتلفُ بين العجزِ والضجرِ
إنِّي وجدت وفي الأيام تجربةٌ للصبرِ عاقبةً محمودة الأثرِ
وقلَّ مَنْ جَدَّ في أمرٍ يُطالبُهُ واستصحبَ الصبْرَ إلَّا فازَ بالظفرِ

— ١١٨ —

وقال الإمام بعد فراغه من حرب الجمل من الرجز :

إليكَ أشكُو عُجَرِي وبُجَري[7] ومعشراً غَشُّوا عليَّ بصَرِي
إني قتلْت مُضَرِي بُمضَرِي[8] شفيتُ نفسِي وقتلْتُ معشرِي

---

(١) أحجم : تأخر
(٢) تنمر : تنكر وتغير وانصافه له معاملته بما يستحق
(٣) المزج : الطاعن بالمزج وهو حديدة في اسفل الرمح .
(٤) زمجر : صوّت وصاح
(٥) تغشمر : غضب
(٦) معطوف على الرواح جمع بكرة ، وهو أول النهار أو السيرفيه
(٧) آلامي وهمومي وأحزاني
(٨) قتلت منهم مضرا

- ١١٩ -

وقال الإمام يذكر مبيته على فراش رسول الله ليلة الهجرة من بحر الطويل :

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطىء الحصَى ... ومن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحجْرِ
محمد لما خاف أن يمكروا به ... فوقَّاه ربِّي ذو الجلالِ من المكْرِ
وبت أراعيهمْ متى يَنْشُرونَنِي[1] ... وقد وطَّنت نفسي على القتل والأسر
وباتَ رسولُ الله في الغار آمناً ... هناكَ وفي حفْظ الإلَهِ وفي سِتْرِ
أقامَ ثلاثاً ثم زُمَّتْ قلائصٌ[2] ... قلائص يفرينَ الحصَى أينما يَفْري
أردت به نصرَ الإلَه تبتُّلاً ... وأضمرتُه حتى أوسَّدَ في قبْري

- ١٢٠ -

وقال الامام من المتقارب :

دواؤكَ فيكَ وما تشعرُ ... ودواؤك منك وما تُبصِرُ
وتحسب أنك جرْمٌ صغيرٌ ... وفيكَ انطوى العالمُ الاكبرُ

- ١٢١ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

أنا (عليٌّ) فاسألوني تُخْبروا ... سيفي حسامٌ وسِناني[3] يُزْهِرُ
منَّا النبيُّ الطاهرُ المطهرُ ... وحمزةُ الخيرِ وصِنْوي جعفرُ

---

(١) اى يقتلوننى بالسيوف كأنها ينشرون خشبا

(٢) جمع قلوص وهى الناقة القوية الشديدة

(٣) السنان : الرمح

له جنـاحٌ في الجِنـانِ أخضـرُ وفـاطـمٌ عُرْسي وفيهـا مفخَـرُ
هذا لهـذا وابـنُ هنـد مُحْجِـرُ مذبـذَبٌ مطَّردٌ مؤخَّـرُ

— ١٢٢ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

لئن ساءني دهـرٌ لقد سرَّني دهرُ وإن مسَّني عُسْـرٌ فقد مسَّني يُسْرُ
لكـل من الأيام عنـديَ عادةٌ فان ساءني صَبْـرٌ وإنَ سَرَّني شكْرُ

— ١٢٣ —

وقال الإمام من بحر الكامل :

والله لو عاش الـفتى من دهـره ألفـاً من الاعـوام مالـكَ أمْـرِه
متـلذِّذاً فيهِ بكـلِّ هنـيَّة ومبـلَّغـاً كلَّ المنى من دهْـرِه
لايعـرفُ الآلامَ فيهـا مرَّةً كلاَّ ولا جَرتَ الـهمـوم بفكـرِه
ما كان ذاكَ يفـيدُهُ من عُظْمِ ما يَلقـى بأوَّلِ ليلةٍ في قَبْـرِه

— ١٢٤ —

وأتى رجل الى الإمام وقال له : قد عيل صبري فأعطني ، قال : أنشدكَ شيئاً أم أعطيك ؟ فقال : كلامُكَ احبُّ الي من عَطائك فقال من المنسرح :

إن عضَّـكَ الـدهـرُ فانتظرْ فرجا فانـه نازلٌ بمـنـتـظرِهْ
أو مسَّـكَ الـضـرُّ او بُليتَ به فاصبـرْ فانَّ الـرخـاءَ في أثـرِهْ
كم من مُعَـانٍ على تهـوُّرِهِ ومـبـتـلًى ما ينـامُ من حذرِهْ
وآمـنٍ في عَشَـاءِ ليلتِـهِ دبَّ الـيه الـبـلاءُ في سَحَـرِهْ
من مارس الـدهـر ذمَّ صحبتَـهُ ونـالَ من صفـوهِ ومـن كدَرِهْ

- ١٢٥ -

وقال الإمام من الكامل :

ماهـذه الـدنـيا لطالـبـهـا ... إلا عنـاءٌ وهـو لايدري

إن أقـبـلتْ شغـلتْ ديانتَـهُ ... او أدبـرتْ شغـلتْه بالـفـقـر

- ١٢٦ -

وينسب اليه رضى الله عنه من بحر البسيط :

النـاسُ في زمنِ الاقبـال كالشجـرة ... وحـولهـا النـاسُ مادامتْ بها الثمرهْ

حتى اذا ما عرتْ من حَمْلهـا انصرفـوا ... عنهـا عقـوقـاً وقـد كانـوا بهـا بَرَره

وحـاولـوا قطْعَهـا من بعد ما شفقوُا ... دهـراً عليهـا من الأرياح والغِبَـرَهْ

قَلَّتْ مروءاتُ أهـلِ الارض كلهم ... إلا الاقـلَّ فليس العشرُ من عشره

لاتحمدنَّ امـرءاً حتى تجـرِّبَـهُ ... فربـمـا لم يوافـقْ خُبْـره خَبَـره

- ١٢٧ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

للناسِ حرصٌ على الدنيا بتدبيرِ ... وصفـوهُـا لك ممـزوجٌ بتكـديرِ

كم من مُلح عليهـا لاتسـاعـدُهُ ... وعـاجـزٍ نالَ دنـياهُ بتـقـصـيرِ

لم يُرْزَقُـوهـا بعقـلٍ حينما رُزِقوا ... لكـنَّـمـا رُزِقـوهُـا بالمقـاديرِ

لو كان عن قوةٍ أو مغـالَـبَـةٍ ... طار الـبـزاةُ بأرزاقِ الـعصـافيرِ

ولقمـةٌ بجـريشِ الملْحِ آكلُهـا ... أحبُّ من لقمـة تحشى بزنبـورِ

كم لقمـة جَلبَت حَتْفـاً لصاحبها ... كحبـةِ القمح دَقَّتْ عُنْقَ عصفورِ

- ١٢٨ -

وقال الإمام بصفين بعد قتله احمر من بحر الرمل :

لهف نفسي وقليل ماأسِرْ ... ماأصاب الناس من خير وشرَ

لم أُرِدْ في الدهرِ يوماً حربهَمْ ... وهمُ الساعون في الشرِّ الشمرْ

- ١٢٩ -

وسئل الإمام على بن ابي طالب عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في رداء وحذاء وهو مبتسم فقيل له يا امير المؤمنين إنك اذا سئلت عن مسألة تكون فيها كالسكة المحماة ، قال اني كنت حاقناً ولارأي لحاقن ، ثم قال : من بحر المتقارب :

إذا المشكلات تصدَّين لي ... كشفتُ حقائقَها بالنظرْ

وإن برقتْ في مخيل الظنو ... ن عمياء لا يجتليها البصره

مقنعةُ بغيوب الأمورِ ... وضعتُ عليها صحيح الفكَرِ

معي أصمع [١]كظبا المرهفا ... تِ أفري به عن بناتِ السيرْ[٢]

لساناً كشِقشقةِ [٣]الأرحَبيِّ [٤] ... أو كالحسام اليماني الذكَرْ

وقلباً اذا استنطقتْهُ الهمومُ ... أربى [٥]عليها بواهِي الدُّرر [٦]

(١) الأصمع : السيف القاطع شبه به اللسان

(٢) بنات السير ما تأتي به الأخبار

(٣) الشقشقة بالكسر شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج

(٤) الأرحبي منسوب الى النجائب الأرحبيات وهي إبل كريمة منسوبة الى أرحب اسم محل أو مكان قبيلة من همدان .

(٥) أربي : علا

(٦) لعله أراد بواهي الدرر ماوهي سلكها فتناثرت شبه الفاظه بالدرر

ولست بأمعةٍ[1] في الرجالِ أسائل هذا وذا ماالخبر
ولكنني مِذربُ[2] الاصغريـ ـن[3] أُبيِّن معْ مامضى ماغبرْ

- ١٣٠ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

تفنى اللذاذةَ ممن نال صفْوتَهَا من الحرام ويبقَى الاثمُ والعارُ
تبقى عواقبُ سوءٍ في مغبَّتِها لاخيرَ في لذةٍ من بعدها النارُ

- ١٣١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرءاً لم يحى بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

- ١٣٢ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

حرِّضْ بنيك على الآداب في الصِّغرِ كيما تقرَّ بهم عيناكَ في الكبرِ
وانما مَثَلُ الآداب تجمعُها في عنفوانِ الصبا كالنقش في الحجرِ
هي الكنوزُ التي تنمو ذخائرها ولايُخافُ عليها حادثُ الغيَرِ
إنَّ الأديبَ اذا زلَّتْ به قَدَمٌ يهوي الى فُرُشِ الديباجِ والسُّررُ
الناسش اثنانِ ذو علمٍ ومستمعٍ واعٍ وسائرهُم كاللغو والعكرِ

---

(١) الأمعة بكسر الهمزة وتفتح وتشديد الميم المفتوحة الذي لا رأى له فهو يتابع كل شخص على رأيه وكأنه مشتق من مع لأنه دائما يكون مع غيره ولا يستقل برأي .
(٢) المذرب : الحاد
(٣) الأصغران : القلب واللسان .

- ١٣٣ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

خاطرْ بنفسكَ لاتقعُدْ بمَعْجزَةٍ ... فليس حرٌّ على عَجْزٍ بمغدور
إنْ لم تنل في مقامٍ ماتحاولُهُ ... فَلْتَبْلُ عذراً بإدلاجٍ وتهجير

- ١٣٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

اصبرْ قليلاً فبعد العسر تيسيرُ ... وكل أمرٍ له وقتٌ وتدبير
وللمهيمنِ في حالاتنا نظرٌ ... وفوق تقديرنا لله تقديرُ

- ١٣٥ -

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

غَنى النفسِ يكفي النفسَ حتى يكفَّها ... وإن أعسرتْ حتى يضرَّ بها الفقرُ

فما عُسرة فاصبرْ لها إن لقيتَها ... بدائمةٍ حتى يكون لها يُسْرُ

- ١٣٦ -

وقال رضى الله عنه من بحر المتقارب :

وهوِّن عليك فإنَّ الامور ... بكفِّ الإلهِ مقاديرها
فليس بآتيكَ منهيُّها ... ولا قاصرٍ عنك مأمورُها

— ١٣٧ —

وقال رضى الله عنه من بحر الوافر :

جميعُ فوائد الدنيا غرور ... ولا يبقى لمسرورٍ سرورُ
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... فانَّ نوائبَ الدنيا تدور

— ١٣٨ —

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

أحسَنْتَ ظنك بالأيام إذ حسُنَتْ ... ولم تخفْ سوءَ مايأتي به القَدَرُ
وسالمتكَ الليالي فاغتررتَ بها ... وعند صفو الليالى يحدث الكدر

— ١٣٩ —

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

بلوتُ صروف الدهر ستينَ حجة ... وجرَّبتُ حاليْهِ من العسر واليُسرِ
فلم أرَ بعدَ الدِّين خيراً من الغِنى ... ولم أر بعد الكفر شراً من الفقر

— ١٤٠ —

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

دليلك أن الفقر خير من الغنى ... وأن القليل المال خيرٌ من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصَى الله للغنى ... ولم تَرَ مخلوقاً عصَى الله للفقرِ

— ١٤١ —

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

ألم تر أن يُرجى له الغنى ... وأن الغنى يُخشى عليه من الفقر

ـ ١٤٢ ـ

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

ذهب الرجالُ المقتدَى بفعالهم ... والمنكِرون لكل أمرٍ منكر
وبقيتُ في خلفٍ يزينُ بعضهم ... بعضاً ليدفع مُعْوراً عن معورِ
سلكوا بنَيأَتِ الطريقِ فأصبحوا ... متنكبين عن الطريقِ الاكبرِ

ـ ١٤٣ ـ

وقال رضى الله عنه من بحر الرمل المجزوء :

كُدَّ [1] كدَّ العبد إن ... أحببت أن تصبح حراً
واقطع الآمال من ... مال بني آدم طراً
لاتقل ذا مكسبٍ ... يزري فقصد الناس أزرى
أنت ماستغنيتَ عن ... غيركَ أعلَى الناسِ قدرا

ـ ١٤٤ ـ

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

تؤمِّل في الدنيا طويلاً ولا تدري ... إذا جنَّ ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من عليل عاش دهراً الى دهر
وكم من فتى يُمسي ويصبح آمناً ... وقد نُسجَت أكفانه وهو لايدري

---

(١) الكد : الاجتهاد

- ١٤٥ -

وقال رضى الله عنه فى اليتيم من بحر البسيط :

ما إن تأوَّهت في شيء رزئتُ له ... كما تأوَّهتُ للاطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم ... في النائباتِ وفي الأسفارِ والحضرِ

- ١٤٦ -

وقال رضى الله عنه فى الشيب من مجزوء الكامل :

الشيب عنوان المنيـ ... ـة وهو تاريخ الكبرْ
وبياض شعرك موتُ شعـ ... ـرِك ثم أنتَ على الأثرْ
فاذا رأيت الشيبَ عمَّ ... الرأسَ فالحذَرَ الحذرْ

- ١٤٧ -

وقال رضى الله عنه فى رثاء الرسول من بحر الكامل المجزوء :

كنتَ السواد لناظري[1] ... فبكى عليكَ الناظرُ
من شاء بعدك فليمُتْ ... فعليكَ كنتُ أُحاذرُ

- ١٤٨ -

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

قد يعلم الناسُ أنَّا خيرهُم نسبَا ... ونحن أفخرهُم بيتاً اذا فخروا
رهطُ النبيِّ وهم مأوى كرامتهِ ... وناصرو الدين والمنصور من نصروا

---

(١) الناظر : العين

والارض تعلم أنا خيرُ ساكنِها كما به تشهد البطحاءُ والمدَرُ
والبيت ذو الستر لو شاءوا تحدثُهم نادى بذلك ركنُ البيت والحجر

ـ ١٤٩ ـ

وينسب اليه أنه لما قتل عمار بن ياسر يوم صفين احتمله أمير المؤمنين علي رضى الله عنه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول من بحر الطويل :

وما ظبية تسبي القلوبَ بطرْفِها اذا التفتت خِلنا بأجفانها سِحرا
بأحسن منه كلل السيفُ وجهَهُ دماً في سبيل الله حتى قضَى صَبْرا

ـ ١٥٠ ـ

وقال رضى الله عنه حين تمنيه قوت الفقراء من بحر الرجز :

إني عجزت عجزةً لاأعتذرْ سوف أكيس بعدها وأستمرْ
أرفعُ من ذيلي ماكنت أجُر وأجمع الأمر الشتيتَ المنتشِرْ
إن لم يباغتْني العجولُ المنتصرْ أو تتركوني والسلاحُ يبتدِرْ

ـ ١٥١ ـ

وقال الإمام من بحر الطويل :

صبرت على مر الامور كراهةً فهان علينا كلُّ صعب من الامر

ـ ١٥٢ ـ

وقال الإمام من بحر الطويل :

اذا كنت لاتدري ولم تكُ سائلاً عن العلم من يدري جهلت ولم تدر

ـ ١٥٣ ـ

وقال الإمام من بحر الطويل :

وليس كثيراً الف خل وصاحب وإنّ عدواً واحداً لكثيرُ

ـ ١٥٤ ـ

وينسب اليه من بحر الوافر :

رأيت الدهر مختلفاً يدورُ فلا حزنٌ يدوم ولا سرور

وقد بنت الملوك به قصوراً فلم تبق الملوك ولا القصور

ـ ١٥٥ ـ

وقال الإمام من بحر الطويل :

أُريدُ بذاكم أن تهشُّوا لطلقتي وأن تكثروا بعدي الدعاء على قبري

وأن تمنحوني في المجالس ودكم وإن كنتُ عنكم غائباً تحسنوا ذكري

ـ ١٥٦ ـ

وينسب اليه أنه قال من بحر الكامل :

أَبُنيَّ إنَّ من الرجال بهيمَة في صورة الرجل السميع المبصر

فطنٌ بكل رزية في ماله واذا أُصيب بدينه لم يشعرِ

ـ ١٥٧ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

اذا اجتمعت علينا معد ومذحج بمعركة فإني أميرها

مسلمة اكفالَ خيلي في الوغى ومكلومة لبانها ونحورها

حرام على أرماحنا طعنُ مُدبرِ وتندق منها في الصدور صدورها

— ١٥٨ —

وقال رضى الله عنه يوم صفين من بحر الرجز :

دُبُّوا دبيب النمل قد آن الظفر لاتنكروا فالحرب ترمي بالشرر
إنا جميعاً أهل صبر لاخور

— ١٥٩ —

وينسب اليه من الطويل :

عسى منهل يصفو فيروي ظمية أطال صداها المنهلُ المتكدِّرُ
عسى بالجنوب العارياتُ ستكتسي وبالمستذَلِّ المستضام سينصَرُ
عسى جابرُ العظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسى الله لاتيأس من الله إنه يسير عليه ما يعزُّ ويعسُر

— ١٦٠ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

ياطالب الصفو في الدنيا بلا كدرٍ طلبت معدومةً فايأس من الظفر
واعلم بأنك ماعمرتَ ممتحنٌ بالخير والشر والميسور والعسُرِ
أنَّى تنال بها نفعاً بلا ضررٍ وإنها خُلقَتْ للنفع والضررِ
في الجُبن عارٌ وفي الاقدام مكرُمةٌ ومن يفرَّ فلن ينجو من القَدَر

— ١٦١ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يعيبُ رجال زماناً مضى وما لزمانٍ مضى من غيَره
أرى الليل يجرى كعهدي به وأنَّ النهار علينا يكرْ

ولم تحبِس القــطرَ عنــا السمــا ولــم تنكشِفْ شمسُنــا والقمــرْ
فقــل للذي ذمَ صرفَ الــزمــانِ ظلمــتَ الــزمــانَ فذُمَّ البشــرْ

ـ ١٦٢ ـ

وينسب إليه من بحر الوافر :

أيامــنْ ليس لي منــهُ مجــيرُ بعــفــوك من عقــابــكَ أستجيرُ
أنــا العبــدُ المقــرُّ بكــلِّ ذنبٍ وأنــتَ الــسيد الصمَــدُ الغفــورُ
فإن عذْبتَــني فالــذنــبُ مني وإن تغــفــرْ فأنــتَ به جديرُ

ـ ١٦٣ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

مساكينُ أهلُ الفقرِ حتّى قبورُهمْ عليهــا ترابُ الــذلِّ بين المقــابــرِ

ـ ١٦٤ ـ

وينسب اليه من بحر المنسرح :

سبحــان رب الــعبــاد ياوَبَــره ورازقَ الــمــتــقينَ والــفَــجَــرهْ
لو كان رزقُ الــعبــاد عن جَلَدٍ مانــلتَ من رزقِ ربِّــنــا مدَرَهْ

ـ ١٦٥ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

لئن ساءني دهــرٌ عزمتُ تصبُّراً فكــلُّ بلاءٍ لايدومُ يســيرُ
وإن سرَّني لم أبتهــجْ بســرورِهِ فكــلُّ سرورٍ لايدومُ حقــيرُ

— ١٦٦ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

ولا خير في الشكـوي الى غير مشتكَي ولا بدَّ من شكوى إذا لم يكنْ صبرُ

— ١٦٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

ألـم تر أنَّ البـحـر يَنضب ماؤه ويأتي على حيتانـهِ نِوَبُ الدهرِ

— ١٦٨ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

النـار أهـون من ركـوب العـار والعـار يدخـلُ أهلَهُ في النـارِ
والغار، في رجُـل يبيتُ وجـارُهُ طاوي الحشى متمزقُ الأطمارِ[1]
والعـار في هضم الضعيفِ وظلْمه وإقـامـةِ الأخـيارِ بالأشـرارِ

— ١٦٩ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

يعـزُّونـني قومٌ برَاءٌ من الصبـرِ وفي الصبـرِ أشياءٌ أمرُّ من الصبرِ
يعـزَّى المعزِّي ثم يمضي لشأنهِ ويبقى المعزَّى في أحر من الجمرِ

---

(١) جمع طِمْر : وهو الثوب الخلق البالي

— ١٧٠ —

وينسب إليه من بحر الرجز :

ينصرُني ربيَ خيرُ ناصرِ آمنت بالله بقلبٍ شاكرِ
أضربُ بالسيف على المغافر مع النبيِّ المصطفى المهاجِرِ

— ١٧١ —

وينسب اليه انه لما بويع بالخلافة قال من بحر الطويل :

وأغمضُ عيني في أمورٍ كثيرةٍ واني على تركِ الغموضِ قديرُ
وما من عمى أغضِي ولكنْ لربماَ تعامى وأغْضَى المرءُ وهو بصيرُ
وأسكُتُ عن أشياءَ لو شئتُ قلتُها وليس علينا في المقالِ أميرُ
أصبِّرُ نفسي باجتهادي وطاقَتي وإني بأخلاقِ الجميع خبيرُ

قافيـــة الـــزاي

— ١٧٢ —

روي ان عمرو بن عبد ود نادى يوم الخندق من يبارز فقام الإمام وقال يا نبي الله . . . قال اجلس إنه عمرو ثم كرر عمرو بن ود النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول : أين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلا يبرز إلي رجل وقال من مجزوء الكامل :

ولقد بُحِحْتُ من الندا ء بِجمعكم هل من مبارزْ
ووقفتُ إذ جَبُن الشجا عُ بموقفِ القِرْنِ المناجزْ
إني كذلك لم أزَل متسرعاً نحو الهزاهزْ
إنَّ الشجاعةَ والسما حةَ في التى خير الغرائزْ

فبرز اليه الإمام علي وهو يقول من مجزوء الكامل ايضا :

يا عمـرو قد أتـا كَ مجيبُ صوتـكَ غير عاجـزْ
ذو نيَّة وبـصـيرةٍ والـصـدقُ مُنْـجٍ كلَّ فائـزْ
إنِّـي لأرجـو أن أقـيـ مَ عليك نائـحـةَ الـجـنـائـزْ
من ضربـةٍ نجـلاءَ يبـ قَى صِيتهـا عَنـد الـهـزاهـزْ

قافيـــة الســـين

— ١٧٣ —

وقال رضى الله عنه حين زار القبور من بحر الطويل :

سلامٌ على أهلِ القبورِ الدوارسِ كأنهمُ لم يجلسوا في المجالسِ
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ولم يأكلوا من خير رطب ويابسِ
لا خيرٌوني أين قبرُ ذليلكمْ وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتنافسِ

— ١٧٤ —

وقال رضى الله عنه من بحر السريع

لا تتهمْ ربك فيما قضى وهوِّن الأمرَ على النفسِ
لكلِّ همٍ فرجٌ عاجلٌ يأتي على المصبحِ والممسي

— ١٧٥ —

وينسب اليه من بحر البسيط

العلمُ زينٌ فكن للعلم مكتسباً وكنْ له طالباً ماعشتَ مقتبسا
اركنْ اليه وثِقْ بالله واغْنَ به وكن حليماً رزينَ العقلِ محترسا

لا تأثمنَّ فاما كنت منهمكاً ... في العلم يوما وإمَّا كنت منغمسا
وكنْ فتى ماسكاً محض التقى وَرِعاً ... للدين مغتنماً للعلم مفترسا
فمن تخلَّقَ بالآدابِ ظلَّ بها ... رئيسَ قومٍ إذا ما فارقَ الرؤسا
واعلم هُديتَ بأنَّ العلم خيرُ صفاً ... أضحى لطالبهِ من فضلهِ سلساً

— ١٧٦ —

وينسب اليه من بحر المنسرح

الحمدُ للهِ لا شريكَ لهُ ... دابىَ في صبحهِ وفي غلسِهْ
لم يبق لي مؤنسٌ فيؤنسني ... إلا أنيسٌ أخافُ من أُنسِهْ
فاعتزلِ الناسَ ما استطعتَ ولا ... تركنْ إلى من تخافُ من دنَسِهْ
فالعبدُ يرجو ماليسَ يدركُهُ ... والموتُ أدنى إليه مِنْ نفَسِهْ

— ١٧٧ —

وينسب اليه من بحر البسيط

لا تأمن الموتَ في طرْفٍ ولا نَفَس ... ولو تمنعتَ بالحجابِ والحرس
واعلمْ بأن سهامَ الموتِ نافذةٌ ... في كلِّ مدَّرعٍ منا ومُتَّرسِ [1]
ماباُل دنياكَ تَرْضَى أن تُدَنِّسه ... وثوبُكَ الدهر مغسولٌ من الدنَسِ
ترجو النجاةَ ولم تسلك مسالكَها ... إنَّ السفينةَ لاتجري على اليبَسِ

(١) مدَّرع : لابس الدرع . مترس حامل الترس

وينسب اليه من بحر الطويل

أيحسبُ أولادُ الجهـالـةِ أننـا ... على الخيلِ لسنـا مثلَهمْ في الفـوارس
فَسـائـلْ بنـي بدرٍ إذا مَالقيتَهمْ ... بقتلى ذوي الأقـران يوم التمارُسِ
وهـذا رسـولُ الله كالبـدرِ بيننـا ... به كشَفَ الله العِـدَى بالتنـاكس
وإنّـا أُنـاسٌ لانـرى الحربَ سُبَّةً ... ولا ننثني عند الرماح المداعِسِ
فمـا قيل فينـا بعْـدهـا من مَقالَةٍ ... فمـا غادرتْ منـا جديداً للابسِ

قافية الصـــاد

- ١٧٩ -

لما بلغ عمرو بن العاص مسير علي عليه السلام الى صفين قال من الرجز :

لاتـــحـــسـبـنّـي ياعـلي غافـــلاً لأوردنَّ الـكـــوفـــةَ الـقـنـــابـــلاَ[1]

بجمعيَ العامَ وجمعي قابلاَ

فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال من الرجز أيضا :

لأوردنَّ العـــاصيَ ابنَ العـــاصي سبعين ألفـــاً عاقِـدِي النَّـواصي

مســتحلقينَ حَلَقَ الـــدِّلاَصِ[2] قد جنبّوا الخيل مع القِلاَصِ[3]

آسادَ غيلٍ[4] حين لامناصِ

- ١٨٠ -

وقال الإمام من بحر الوافر : -

أتم النـــاسِ أعـــرفُهمْ بنقصـــه وأقمعُهمْ لشهـــوتـــهِ وحـــرصـهْ

فدانِ على الســـلامـــة من يُداني ومن لم ترض صحبتـــه فأقْصـــهْ

ولا تســـتـــغْـــلِ عافـــيةً بشيء ولاتســـتـــرخصنَّ أذى لرخْصِـــهْ

وخـلِّ الفحصَ ما استغنيتَ عنهُ فكم مستجلبٍ عيبـــاً لفحصـــهْ

---

(١) القنابل : جماعات الجيش

(٢) الدلاص : الدرع السابغة

(٣) جمع قلوص وهى الناقة القوية

(٤) الغيل : عرين الأسد

قافية الضـــاد

— ١٨١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

سأمنـح مالي كلَّ من جاءَ طالبـاً ... وأجعلُهُ وقْفاً على القَرْضِ والفَرْض
فإمـا كريم صنتُ بالمـال عرضَهُ ... وإمـا لئيمٌ صُنْتُ عن لؤمـهِ عِرْضِي

— ١٨٢ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا أَذِنَ الله في حاجـةٍ ... أتـاكَ الـنـجـاحُ بهـا يركضُ
وإن أَذِنَ الله في غيرهـا ... أتـى دونـهَـا عارضٌ يِعْـرِضُ

— ١٨٣ —

وقال الإمام من بحر الوافر :

لنـامـاتـدَّعـونَ بغـير حق ... إذا مِيزَ الصّحـاحُ من المـراضِ
عرفـتْم حقَّنـا فجحـدتمـوه ... كمـا عُرف السـوادُ من البياضِ
كتـابُ الله شاهـدُنـا عليكـم ... وقـاضـينـا الإلـهُ فنعمَ قاض

- ١٨٤ -

وينسب الى الإمام أنه قال في جواب معاوية من الرجز :

إن كنـتَ ذا علم بمـا الله قَضَـى فاثبتْ أُصادقْكَ وسيفي مُنْتَضَي
واللهُ لايرجـعُ شيئـاً قد مضَـى واللهُ لايُبـرم شيئـاً نَقَـضَـا

- ١٨٥ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

لا تفسـدنَّ سابقَ إحسـانِ مضى واللهِ لايغـلَبُ فيمـا قد مضـى

قافية الطـاء

- ١٨٦ -

وقال الإمام من بحر السريع :

نحـن نؤمُّ الـنـمَط الأوسـطا لسنـا كمن قصَّـر أوأفـرَطـا

- ١٨٧ -

وقال من بحر البسيط :

اصبر على الدهر لاتغضب على أحدٍ فلا يُرى غيرَ مافي الـدهرِ مخطوطُ
ولاتـقيمنَّ بدار لا انتقـاع بهـا فالأرض واسعـة والـرزق مبسوطُ

★ ★ ★

قافية الظـــاء

— ١٨٨ —

وقال الإمام من الرجز :

نوم امــريءِ خيرٌ له من يقــظةٍ لم يرض فيهـا الكاتبينَ الحفظَهْ
وفي صروف الدهر للمرءِ عظَهْ

قافيــة العيـن

— ١٨٩ —

وقال الإمام من الهزج :

رأيت الــعــقــل عقــلين فمــطبــوعٌ ومــســمــوع
ولا ينــفــعُ مســمــوعٌ إذا لم يَكُ مطبــوع
كمــا لا تنــفــع الــشــمسُ وضــوءُ الــعــين ممــنــوعُ

— ١٩٠ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

إنَّ اخــاك الحقَّ من كان معـكْ ومـن يضــرُّ نفســهُ لينـفعــكْ
ومن اذا ريْبُ الــزمــانِ صدَعَـكْ شتّـتَ فيكَ شمْـلَهُ ليجـمعَــكْ

- ١٩١ -

وقال من بحر الوافر :

افادتني القناعةُ كلَّ عز ... وهلْ عزٌّ أعز منَ القناعةْ
فصيِّرها لنفسك رأسَ مالٍ ... وصيِّرْ بعدها التقوى بضاعةْ
تحُزْ ربحاً وُتغنى عن بخيل ... وتنعمَ في الجنان بصبر ساعة

- ١٩٢ -

وقال كرم الله وجهَهُ وهو بذى قار متوجها إلى حرب الجمل حين بلغه مالقيته ربيعة من القتل بمحاربتها لأصحاب أم المؤمنين عائشة وخروج عبد القيس من ربيعة مع حكيم بن جبلة لنصرة عثمان بن حنيف عامله على البصرة : وهى من الرجز :

بالهف نفسي قُتلت ربيعةْ ... ربيعةُ السامعةُ المطيعةْ
قد سبقتْ فيهمُ الوقيعةْ ... دعا حكيمٌ دعوة سميعةْ
من غير مابُطْلٍ ولا خديعةْ ... حَلُّوا بها المنزلة الرفيعةْ

- ١٩٣ -

وقال من بحر الكامل :

ومن البلاء وللبلاء علامةٌ ... أن لايرَى لك عن هواكَ نزوعُ
العبدُ عبدُ النفس في شهواتها ... والحُرُّ يشبعُ تارة ويجوعُ
وكفاكَ من عِبَر الحوادث أنَّهُ ... يبْلَى الجديدُ ويُحْصَدُ المزروعُ

- ١٩٤ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض ... على الماءِ خانته فروج الأصابعِ

- ١٩٥ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

وكن معدناً للحلم واصفحْ عن الأذى ... فإنكَ لاَقٍ ماعملتَ وسامعُ

أحبَّ إذا أحببتَ حُبّاً مقارباً ... فانك لاتَدْري متى أنتَ نازعُ

وأبغضْ اذا أبغضتَ بغضاً مُقارباً ... فإنكَ لاتدري متى أنتَ راجعُ

- ١٩٦ -

وقال الإمام من بحر الكامل المجزوء :

الفضل من كرَمِ الطبيعةْ ... والمَنُّ مفسدَة الصنيعةُ

والخيرُ أمنعُ جانباً ... من قمَّةِ الجبلِ المنيعة

والشرُّ أسرعُ جَرْيَةً ... من جَرْيةِ الماء السريعةْ

تركُ التعاهُدِ[1] للصَّدِيق ... يكون داعيةَ القطيعةُ

لا تلتطخْ بوقيعة ... في الناس تلطخُكَ الوقيعةْ

إنَّ التخلُّقَ[2] ليس يمك ... ث أنْ يؤولَ الى الطبيعةْ

جُبِلَ الأنامُ من العباد ... على الشريفةْ والوضيعةْ

---

(١) الزيارة والوقوف على حاجاته

(٢) تكلف أخلاق ليست من طبيعة صاحبها

ـ ١٩٧ ـ

وقال من بحر السريع

لا تضـع المعـروفَ في ساقطٍ ... فذاكَ صنـعُ ساقطٍ ضائـعِ
وَضـعـهُ في حرٍّ كريم يكـنْ ... عَرْفُـكَ مسكـاً عَرْفُـهُ ضائـعُ

ـ ١٩٨ ـ

وقال من بحر البسيط :

ماتَ الـوفـاء فلا رفـدٌ ولا طَمَعُ ... في الناس لم يبق إلا اليأسُ والجزعُ
فاصـبـرْ على تقـهٍ وارص به ... فالله أكـرمُ من يُرْجَى وَيُتَّبَـعُ

ـ ١٩٩ ـ

وقال من بحر البسيط :

لاتـجـزعَـنَّ اذا نابَتْـكَ نائبـه ... واصبر ففي الصبرِ عند الضيق مُتَّسَعُ
انّ الـكـريمَ اذا نابتْـهُ نائبـةٌ ... لم يَبْـدُ منـه على عِلاّته [1] الهلعُ

ـ ٢٠٠ ـ

وقال من بحر الهزج

دَع الـحـرصَ على الـدنـيا ... وفـي الـعـيش فلا تطمـعْ
ولاتـجـمـعْ من الـمـالِ ... فلا تدْري لمـن تجـمـعْ
ولا تدري أفـي أرضـ ... ك أم في غيرهـا تُضْـرَعْ

(١) علاته : أحواله وحاجته

فان الـرزق مقـسـوم وسـوءُ الـظنِّ لا ينـفـعْ
فقـير كلُّ من يَطمَـعْ غنـي كل من يَقـنَـعْ

ـ ٢٠١ ـ

وقال عليه السلام من بحر المتقارب

لكَ الـحمـدُ امَّـا على نعمـةٍ وإمَّـا على نقـمـة تُدفَـعُ
تشـاءُ فتـفـعـلُ ماشئـتَـهُ وتـسـمـعُ من حيثُ لايسـمَـعُ

ـ ٢٠٢ ـ

وكان أبو طالب يقيم النبي ﷺ من فراشه ويضع ابنه علياً مكانه خوفاً على الرسول فقال له علي مرة ياأبتاه إني مقتول فقال أبو طالب من بحر الخفيف :

اصبـرَنْ يابنَيَّ فالصبـرُ أحْجَى كلُّ حَيٍّ مصـيرُهُ لشَـعُـوبِ[1]
قد بلونـاكَ والـبـلاءُ شديدُ لفـداء الـنجيب وابن النجيبِ
لفـداء الأغـرِّ الحسـب الثـا قب والبـاع والفِنَـاءِ الـرحيب
إن تصبْكَ المنـون[2] فالنَّبْـلُ تُبْـرىَ فمُـصـيبٌ منـهَـاوغـيرُ مُصيب
كلُّ حي وإن تَمَـلَّأَ عَيشـاً آخـذٌ من سهـامـهـاَ بنـصيبِ

(١) الشعوب بفتح الشين : الموت

(٢) المنون : الموت

فأجابه علي الإمام من بحر الطويل :

أتـأمُـرني بالصبر في نصر احمدٍ ... فو الله ماقلتُ الـذي قلتُ جازعا
ولكنني أحببتُ أن ترَ نُصـرتي ... لتـعـلم أني لم أزلْ لك طائعـا
وسعْيي لوجه الله في نصر أحمد ... نبيِّ الهـدى المحمود طفلاً ويافعا

ـ ٢٠٣ ـ

وقال من بحر الطويل :

وداوِ عدواً داءهُ لاتـدارِهِ ... فانَّ مداراة العـدَى ليس تنفـعُ
فانـكَ لو داريْتَ عامِيْنِ عَقْـرَبـاً ... وقـد مُكِّنَت يوماً من الدهر تلْسَعُ

ـ ٢٠٤ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

ذنـوبي إنْ فَكَّـرتُ فيهـا كثيرةٌ ... ورحمـةُ ربي من ذنـوبيَ أوسـعُ
فمـا طَمعي في صالح قِد عملْتهُ ... ولـكنني في رحمـة اللهِ أطمـعُ
فان يَكُ غفـرانٌ فذاك برحـمـة ... وان لم يكن أُجْـزَى بما كنت أصنع
مليكي ومـولائي وربيِّ وحافظي ... وانـي لهُ عبـدٌ أقـرُّ وأخـضَـعُ

ـ ٢٠٥ ـ

وينسب اليه من مجزوء الكامل :

قَصـرُ الـجـديدِ الـى بِلَى ... والـوصـل في الـدنيا انقطاعُـهْ
أي اجـتـمـاع لم يصـرْ ... لتـشـتُّتٍ منـه اجـتـمـاعُـهْ
أم أيُّ شعْـبٍ لالـتئـا ... م لم يفـرْقـهُ انـصـداعُـهْ

أم أي مُنتفعٍ بشيء ثمَّ تمَّ له انتفاعُهْ
يابؤس للدهر الذي مازال مختلفاً طاعُه
قد قيلَ في أمثالهم يكفيك من شر سماعُه

— ٢٠٦ —

وينسب اليه من بحر الطويل

لك الحمد ياذا الجود والمجد والعلا تباركت تُعطي من تشاءُ وتمنعُ
إلهي وخلاَّقي وحِرْزي ومَوْئلي اليك لدى الإعسار واليسر أفزعُ

إلهي لئن جَلَّتْ وجَمتْ خطيئتي فعفوُك عن ذنبي أجلُّ وأوسع
إلهي لئن أعطيتُ نفسي سؤلَها فها أنا في أرض الندامة أرتَعُ

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي وأنتَ مناجاتِي الخفيَّةَ تسمع
إلهي فلا تقطعْ رجائي ولا تَزغْ فؤداي فلي في سَيْبِ[1] جودك مطمعُ

إلهي لئن خيَّبتَني او طردتني فمن ذا الذي أرجو ومن ليَ يشفعُ
إلهي أَجرْني من عذابكَ إنَّني أسيرُ ذليلٌ خائف ، لك أخضعُ

إلهي فآنسني بتلقين حجَّتي اذا كان لي في القبر مثوىً ومضْجَعُ
إلهي لئن عذَّبتَني ألفَ حجة فحبلُ رجائي منَك لا يتقطَّعُ
إلهي أذقني طعم عفوكَ يوَم لاَ بنونُ ولا مالٌ هناك ينفعُ
إلهي إذا لم ترْعَني كنتُ ضائعاً وان كنتَ ترعاني فلستُ أُضَيَّعُ
إلهي اذا لم تَعْفُو عن غير محسن فمن لمسيءٍ بالهوى يتمتَّعُ
إلهي لئن فرَّطتُ في طلب التُّقى فها أنا إثرَ العفو أقفو وأتبعُ

---

(١) السيب : العطاء
(٢) الحجة : السنة

إلهى لئن أخطأتُ جهلاً فطالما ... رجوتُكَ حتى قيلَ هاهوَ يجْزعَ
إلهي ذنوبي جازتِ الطَّود واعتلَتْ ... وصفحُك عن ذنبي أجل وأرفعَ
إلهي ينجي ذكرُ طولِكَ[1] لوْعَتي ... وذكرُ الخطايا العينُ منيَ تَدْمَعُ
إلهي أنلْني منك روحاً ورحمةً ... فلستُ سوى ابواب فضلك أقرعَ
إلهى لئنَ أقضيتنِي أو طردتَني ... فما حيلتي يارَبِّ ام كيفَ أصنعُ
إلهي حليف الحبِّ بالليل ساهرٌ ... يُنادي ويدعو والمغفّلُ يَهْجَعُ
وكلُّهمُ يرجو نوالَكَ راجياً ... لرحمتكَ العظمى وفي الخلْد يطمَعُ
إلهي يُمنِّيني رجائي سلامةً ... وقُبحُ خطيئاتي[2] عليَّ يُشَيِّعُ
إلهي فإن تعفو فعفوك منْقذِي ... وإلا فبالذنب المدمِّر أُصرَعُ
إلهي بحقِّ الهاشمِّي وآلِهِ ... وحرمة ابراهيم خلِّكَ أضْرَعُ
الهي فانشُرْني على دين احمد ... تقياً نقياً قانتاً لك أخشعُ
ولا تحرمني باالٰهي وسيِّدي ... شفاعتهُ الكبرى فذاكَ الُمشفَّعُ
وصلِّ عَليه مادعاكَ موحد ... وناجاكَ اخيارٌ ببابِكَ رُكَّعُ

ـ ٢٠٧ ـ

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

قَدمْ لنفسك في الحياة تزوداً ... فلقدْ تُفَارِقُها وأنتَ مودَّعُ
واهتمَّ للسفر القريب فإنَّهُ ... انآى من السفر البعيدِ وأشْسَعُ
واجعلْ تزودكَ المخافةَ والتُّقىَ ... وكأنَّ حتفكَ من مسائِكَ أسرعُ
واقْنع بقوُتك فالقناعُ[3] هو الغنى ... والفقرُ مقرونٌ بمن لا يَقْنعَ

---

(١) فضلك واحسانك
(٢) خطيئتي
(٣) أى القناعة

واحـذر مصـاحبـة اللئـام فانهم ... منعـوكَ صفـوَ ودادهم وتصنّعوا
أهـل التصنـع ماأنَلْتَهُمُ الرضى ... واذا منـعتَ فسُمُّهُم لك مُنْقَـعُ
لاتفش سرا مااستطعتَ الى امرىء ... يُفْـشِي اليك سرائـراً يُسْتـودَعُ
فكمـا تراه بسـر غيرك صانعـاً ... فكـذا بسـرِّكَ لا محـالـةَ يَصْنَعُ
لا تبـدأنَّ بمنـطق فى مجلس ... قبـل السؤال فانَّ ذلـك يَشْنُـعُ
فالصمتُ يُحسنُ كلَ ظن بالفتى ... ولـعـلَّه خَرِق سفـيهُ أرْقَـع
ودعِ المـزاحَ فربَّ لفـظة مازح ... جَلَبتْ اليك مسـاوئـاً لاتُـدفَـع
وحفـاظ جارك لا تُضعـه فانـه ... لا يبلغ الشـرف الجسيم مُضيع
واذا استقـالـك ذو الإساءة عثرةً ... فأَقِـلْهُ انَّ ثواب ذلـك أوسـع
واذا ائتمنت على السرائر فاخفها ... واستـر عيوب أخيك حين تطلعُ
لاتجـزعنَّ من الحـوادث إنّمـا ... خرْقُ الـرجـالِ على الـحـوادث يجـزعُ
وأطـعْ أبـاك بكـلِّ ما أوصى بهِ ... انَّ المـطيعَ أبـاه لا يتَضَعْضَـعُ

ـ ٢٠٨ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

تُجوّع فان الجوع من عمل التقى ... وانَّ طويلَ الجـوع يومـاً سيشبَع
جانبْ صغـارَ الـذنبِ لا تركبنَّها ... فانَّ صغـارَ الـذنب يوماً ستُجمَع

قافيــة الغيــن

ـ ٢٠٩ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

أرى المرء والدنيا كمال وحاسب ... يضُـمُّ عليَه الـكفَّ والكف فارغُ

قافية الفاء

ـ ٢١٠ ـ

وينسب اليه انه قال من بحر المتقارب :

عَرَفـتُ ومـن يعـتـدل يَعـرفِ ... وأيقـنـتُ حقـاً فلم أصـدِفِ

عن الـحـكَـم الصـدْقِ آياتُهـا ... من الله ذي الـرأفـة الأرأفِ

رسـائـلُ تدْرَسُ في الـمؤمنين ... بهنَّ اصـطفَى أحمدُ المصطفى

فأصـبـح أحـمـدَ فينـا عزيزاً ... عزيز الـمـقـامـةِ والـمـوقـفِ

فيا أيهـا الـمـوعِـدوُه سِفَـاهـاً ... ولـم يأت جَوْراً ولـم يَعْـنُـفِ

الستم تخـافـون أمـر العذاب ؟ ... ومـا آمـن الله كالأخـوف

وان تصْـرَعُـوا تحـت أسيافنـا ... كمصـرع كعب أبي الأشـرفِ

غداة تَرَاءى لطُغْـيانِـه ... وأعـرض كالـجـمـل الأجنفِ[1]

فانـزل جبـريلَ في قتـلهِ ... بوحـي الـى عبـدِه الـمُـلْطفِ

فدس الـرسـول رسـولا له ... بأبـيض ذي ظُبَـةٍ مرهـف

فبـاتـت عيون له مُعْـولاتٌ ... متـى يُنـعَ كعـبٌ لهـا تذرف

(١) الاحنف الذي يقلب خف يده في السير إلى جانبه الايمن .

فقالوا لأحمدَ ذرْنا قليلاً ... فانا من النوح لم نشتَف
فأجلاهم ثم قال اظعنوا ... فتوحاً على رغمةِ الانفِ
وأجلى النضيَر الى غربة ... وكانوا بدارةِ ذي زخرف
إلى أذرعاتَ رادفاً هم ... على كل ذي دبر عجفِ

ـ ٢١١ ـ

وكان اذا أشرف على الكوفة قال من بحر الرجز :

ياحبذا مقامنا بالكوفةْ ... أرضٌ سواءٌ سهلةٌ معروفةْ
تطرقها جمالُنا المعلوفةْ ... عمى صباحاً واسلمي مألوفةْ

ـ ٢١٢ ـ

وينسب اليه من بحر المتقارب :

ألا صاحب الذنب لاتقنطنْ ... فانَّ الالهَ رؤوف رؤوف
ولا ترحلنَّ بلا عدةٍ ... فانَّ الطريق مخوف مخوف

ـ ٢١٣ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

جزى الله عنا الموت خيراً فانه ... أبرُّ بنا من كل شيء وأرأف
يعجِّل تخليصَ النفوس من الأذى ... ويدني من الدار التي هي أشرف

ـ ٢١٤ ـ

وينسب اليه من بحر المنسرح :

مالـي على فوت فائت أسفُ ... ولاتـرانـي عليه ألـتـهـف
ماقـدَّر الله لي فليس له ... عن إلـى سواي منـصـرف
فالـحـمـد لله لاشـريك له ... مالـي قوت وهـمـي الـشـرفُ
أنـا راض بالعسـر واليسـار فمـا ... بدحـانـي ذلـة ولا صلفُ

ـ ٢١٤ ـ

وينسب اليه من بحر البسيط

لاتـبـخـلن بدنـيا وهـي مقـبـلة ... فلن ينقصهـا التبـذير والسـرف
وان تولَّت فأحـرى أن تجـودَبهـا ... فالجـود فيها إذا ما أدبرتْ خلَف

قافيـة القـاف

ـ ٢١٥ ـ

وقال الإمام من بحر السريع

اغْـنَ عن الـمـخلوق بالخـالقِ ... واغْـنَ عن الكـاذب بالصـادق
واستـرزقِ الـرحمنَ من فضله ... فليس غير الله من رازقِ

من ظنَّ أن الـرزقَ في كفِّـه فليس بالـرحـمـن بالـواثـق
أو ظنَّ أنَّ الـنـاسَ يغنـونـه زلَّـت به الـنعـلان من حالق[1]

-٢١٦-

وقال الامام من بحر المتقارب

رضـيت بمـا قسـم الله لي وفـوَّضـت أمـري الـى خالقي
كمـا أحسـن الله فيمـا مضى كذلـك يُحـسـنُ فيمـا بقى

- ٢١٧ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

أرى الـدنـيا ستـؤذن بانـطلاق مشـمِّـرةً على قدم وسـاق
فلا الـدنـيا بـبـاقـيةٍ لحـيٍّ ولا حيٌّ على الـدنـيا بـبـاق

-٢١٨-

وقال من بحر السريع :

أفٍّ على الـدنـيا وأسـبـابـهـا فانـهـا للحـزن مخـلوقـةْ
همـومـهـا ما تنـقضي ساعـة عن ملك فيهـا وعـن سوقـة

---

(١) من الأعلى

- ٢١٩ -

وقال الامام من بحر الرجز :

دونكهـا متـرعـة دهـاقـا كأسـاً فارغـاً[٢] مزجـت زعـاقـاً[١]
انّـا لقـومُ ما نرى ما لاقـى أقـدَّ هامـاً وأقط ساقـا

- ٢٢٠ -

وينسب اليه كرم الله وجهه بحر الرجز :

ماتـركـتْ بدرٌ لنـا صديقـاً ولا لنـا من خلفـنـا طريقـا

- ٢٢١ -

أتاه رجل فقال أريد أن أبني مسجداً فقال : من حلالك ؟ فسكت ، ثم انه مضى فبنى مسجداً فقال من بحر الطويل

سمعتُك تبني مسجداً من خيانةٍ وأنـت بحـمـد الله غيرُ موفَّـق
كمـطعمـة الزهَّادِ من كدِّ فرجِها لهـا الـويل لاتـزني ولا تتصـدَّقُ

(١) كأس دهاق ككتاب ممتلئة
(٢) سم زعاف كغراب بالزاي والعين المهملة والفاء أي قاتل ومثله ذعاف بالذال المعجمة
(٣) الزعاق كغراب بالزي والعين المهملة .

- ٢٢٢ -

وينسب اليه من بحر الكامل :

لو كان يالحِيلِ الغنى لوجدتُني ... بنجوم أقطار السماء تعلُّقي
لكن مَنْ رزق الغنى حُرِمَ الحجى ... ضدَّان مُفترقان أي تفرُّقِ

- ٢٢٣ -

وينسب اليه من بحر الوافر

أرى حرباً مغَيَّبة وسِلْما ... وعهداً ليس بالعهد الوثيق
أرى أمراً تُنقَّضُ عروتاه ... وحبلاً ليس بالحبل الوثيق

- ٢٢٤ -

وينسب اليه من بحر المتقارب

تغربتُ أسألُ من عنَّ لي ... من الناس هل من صديق صدوق
فقالوا عزيزانِ لا يوجدان ... صديق صدوق وبيض الأنوق

قافيــة الكــاف

ـ ٢٢٥ ـ

روي أن علياً لما هاجر إلى المدينة ومعه الفواطم جعل أبو واقد الليثي يسوق بالرواحل سوقاً عنيفاً فقال له : ارفق بالنسوة فانهن من الضعايف قال : أخاف أن يدزكنا الطلب فقال : أرجع عليك وجعل يسوق بهن سوقا رفيقاً وهو يقول من بحر الرجز :

لاشيء إلا الله فارفع ظنكَا ... يكفيك ربُّ النــاس ماأهمَّكا

ـ ٢٢٦ ـ

وحمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول من بحر الرجز :

لن يأكــل التمــر بظهــر مكــة ... من بعـدهـا حتى تكـون البـركة

ـ ٢٢٧ ـ

وينسب اليه انه قال في الليلة التي ضرب فيها :

أشــدُد حيازيمــك للمــوت ... فانَّ الــمــوت لاقــيكــا
ولاتــجــزعْ من الــمــوت ... اذا حلَّ بواديكــا
فانَّ الــدرع والــبَيضِ ... ـة يوم الــرَّوْعِ يكــفــيكــا
كمــا أضــحــكــك الــدهــرُ ... كذاك الــدهــرَ يبــكــيكــا
فقــد أعــرف أقــوامــاً ... وإن كانــوا صعــالــيكــا
مســاريعُ الــى الــنــجــدة ... ـة للغــىً متــاريكــا

ـ ٢٢٨ ـ

وقال من بحر الرمل المجزوء

أيهــا الــكــاتــب ما تكـ ... ـتــب مكــتــوب عليك
فاجــعــل الــمــكــتــوب خيرا ... فهــو مردود إلــيك

- ٢٢٩ -

وينسب إليه من بحر الكامل المجزوء :

قومي إذا اشتبك القنا ... جعلوا الصدور لها مسالكْ
اللابسون دروعتهمْ ... فوق الصدور لأجْل ذلكْ

- ٢٣٠ -

وينسب اليه من بحر المنسرح :

من لم يكن جده مساعده ... فحتفه أن يجد في الحركة
فقل لمن حاله مولّيَة ... لاتعرضنَّ بالحراك للهلكة

- ٢٣١ -

وينسب وينسب إليه :

إليك ربي لاالى سواكا ... أقبلت عمداً أبتغي رضاكا
أسألُكَ اليوم بما دعاكا ... أيوب اذا حلَّ به بلاكا
أنْ يكُ منى قد دنا قضاكا ... ربِّ فبارك لي في لقاكا

- ٢٣٢ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

العجزُ عن درَكِ الإدراك ادراك ... والبحث عن سرِّ ذات السر إشراك
في سر اثر همّات الورى همَمٌ ... عن دركِها عجزت جن وأملاك

قافيـــة الـــلام

ـ ٢٣٣ ـ

روي أن الامام أمر يوم صفين رجلا من أصحابه يقال له عبد العزيز بن الحارث أن يذهب إلى جماعة من أصحابه اقتطعهم أهل الشام ويبلغهم رسالة أمير المؤمنين فأجاب أمره فقال من بحر الطويل :

سمحت بأمـــر لا يطاق حفيظة ... وصـدقـاً وإخـوان الحفاظ قليلُ
جزاكَ إلـه الناس خيراً فقد وفتْ ... يداكَ بفـضـــل ما هنـــاكَ جزيلُ

ـ ٢٣٤ ـ

وروي أن معاوية لما بلغه مسير علي الى صفين قال من الرجز

لاتـــحـــسبـــني يا علي غافـــلاً ... لأوردنَّ الـكـــوفـــة الـقـنـــابـــلا
بجمعي العامَ وجمعي قابلاً

فكتب امير المؤمنين كرم الله وجهه إلى معاوية من الرجز أيضا :

أصبحت مني يا ابن حربٍ جاهلاً ... إن لم نرامِ منـكـم الكـــواهـــلا
بالـحقِّ والحقُّ يزيلُ البـــاطـــلا ... هذا لك الـــعـــامَ وعـــامٌ قابـــلا

ـ ٢٣٥ ـ

ولما صدر الامام من صفين أنشأ يقول من بحر الطويل :

وكم قد تركنـا في دمشق وأهلهـا ... من أشمط موتـور وسمطاء ثاكلَ

وغانية صادَ الرماحُ حليلهَا[1] فأضحت تُعَدُّ اليوم بعض الأرامل
وتبكى على بعل لها راح غادياً وليس الى يوم الحساب بقافل
وإنَّا أناس لا تصيبُ رماحُنا اذا ما طعنّا القومَ غَير المقاتل

- ٢٣٦ -

وقال رضى الله عنه من بحر الوافر :

رضينا قسمة الجبار فينا لنا عِلْمٌ وللجُهَّال مالُ
فانَّ المال يفنى عن قريب وانَّ العلم باقٍ لايَزَالُ

- ٢٣٧ -

وقال عمرو بن العاص في بعض أيام صفين من بحر الرجز

شدوا على شكَّتي[2] لاتنكشفْ بعد طليحٍ والزبيرِ فالتلفْ
ويوم همدانٍ ويوم للصدف[3] وفي تميم نخوةٌ لا تنحرفْ
أضرِّبها بالسيف حتى تنصرفْ إذا مشيتُ مشيةَ العَوْدِ[4] الصَّلِفْ
ومثلُها لحمَيرٍ أو تنحرفْ والربعَيُونَ لهم يوم عَصِفْ

فاعترضه علي وهو يقول من الرجز أيضا :

قد علمتْ ذاتُ القرونِ الميلِ والخضْرِ والانامل الطُّفُول[5]
أنِّي بنصل السيف خنشليل[6] أحمي وأرمي أول الرعيلِ
بضارم[7] ليس بذى فُلول

(١) الحليل : الزوج
(٢) الشكة بالضم السلاح
(٣) بطن من كندة .
(٤) العود : البعير المسنّ
(٥) الطفول الناعمة ، وهذا البيت مع شطر ثالث قاله بعض التوابين
(٦) الخنشليل : الماضى . الرعل : جماعة الجيش
(٧) الصارم : السيف القاطع

— ٢٣٨ —

وروي أنه لما أراد الهجرة إلى المدينة قال له العباس إن محمداً ما خرج إلا خفية وقد طلبته قريش أشد طلب وأنت تخرج جهاراً في أثاث وهوادج ومال ورجال ونساء تقطع بهم السباسب والشعاب بين قبائل قريش ماأدري لك ذلك وأرى لك أن تمضي فى خفارة خزاعة فقال علي من بحر الكامل :

إنَّ المنيَّة شربةٌ مورودةٌ لاتجزعنَّ وشُدَّ للترحيلِ
إنَّ ابن آمنةَ النبيَّ محمداً رجلٌ صدوقٌ قال عن جبريلِ
ارخِ الزمانَ ولا تخفْ من عائقٍ فالله يرديهمْ عن التنكيلِ
إني بربيٍّ واثقٌ وبأحمدٍ وسبيلُه متلاحقٌ بسبيلي

— ٢٣٩ —

ولما قتل أمير المؤمنين على بن ابى طالب حيي بن أخطب قال لمن جاء به ما كان يقول حيي وهو يقاد الى الموت ؟ قالوا كان يقول من بحر الطويل :

لعمرك مالامَ ابن أخطبَ نفسَهُ ولكنَّه من يخذلِ الله يُخذلِ
جاهد حتى بلغ النفس جهدها وحاول يبغي العز كل مقلقل

فقال امير المؤمنين رضى الله عنه من بحر الطويل :

لقد كان ذا جِدٍّ وجدٍّ بكفرِهِ فقيد الينا في المجامع يَعْتَلِ
فقلدته بالسيف ضربةَ محْفَظ فسارَ الى قعر الجحيم يكبل
فداكَ مآبُ الكافرين ومن يُطعْ لأمرِ إله الخلقِ في الخُلْدِ ينزل

— ٢٤٠ —

وقد برز طلحة بن أبي طلحة البدري من بني عبد الدار يوم أُحد ونادى يا محمد تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيافكم الى النار ونجهزكم بأسيافنا الى الجنة فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي فبرز اليه أمير المؤمنين وهو يقول من الرجز :

ياطلحَ إن كنتَ كما تقولُ لكم خيولٌ ولنا نُصولُ[1]
فاثبُتْ لننظر أينا المقتولُ وأيُّنا أولى بما تقولُ
فقد أتاكَ الأسد الصَّؤولُ بصارمٍ ليس له فُلُول
ينصره القاهر والرسولُ

— ٢٤١ —

ومن شعره بعد موت رسول الله (ﷺ) من بحر الرجز المجزوء :

غرَّ جهولٌ أمَلُهُ يموتُ من جَا أجلُهْ
ومن دَنَا من حتفِه لم تغن عنه حَيلُهْ
وما بقاءُ آخرٍ قد غابَ عنه أوَّلُهْ
فالمرء لايصحبُهَ في القبر إلا عَمَلُهْ

— ٢٤٢ —

وقال في بئر ذات العلم في خبر سبق ذكره من بحر الرجز :

أعوذ بالرحمنِ أن أميلاَ من عزفِ جن أظهرُوا تهويلاَ
وأوقدتْ نيرانَها تغويلا وقرَّعتْ معْ عِزفها الطُّبولا

(١) جمع نصل ، وهو السيف

— ٢٤٣ —

وقال من بحر الطويل :

إذا ما عرى خطبٌ من الدهر فاصطبرْ ... فانَّ الليالى بالخطوب حوامل

وكلُّ الذي يأتى به الدهرُ زائلٌ ... سريعاً فلا تجزْع لما هو زائلُ

— ٢٤٤ —

وقال في شكوى الزمان وقيل انه في رثاء الزهراء رضى الله عنهما :

أرى علَل الدنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبُها حتى الممات عليلُ

لكل اجتماع من خليلين فرقةٌ ... وكلُّ الذي دون الممات قليلُ

وانَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ ... دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

— ٢٤٥ —

وينسب اليه بعضهم هذه الابيات من بحر الوافر :

ألا فاصْبر على الحدَث الجليلِ ... وداو جواكَ بالصبر الجميلِ

ولاتجزع وان أعسرتَ يوماً ... فقد أيسرت في الزمن الطويلِ

ولاتيأسْ فانَّ اليأسَ كفرٌ ... لعلَّ الله يُغنيِ من قليلِ

ولاتظنُن بربك غيرَ خَيْرٍ ... فانَّ الله أولىَ بالجميلِ

وإنَّ العُسرَ يتبعُه يسارٌ ... وقولُ اللهِ أصدقُ كلِّ قيلِ

فلو أن العقولَ تجرُّ رزقاً ... لكان الرزقُ عند ذوى العقولِ

وكم من مؤمنٍ قَد جاعَ يوماً ... سيرْوى من رحيقٍ سلسبيلِ

— ٢٤٦ —

لما آخى رسول الله (ﷺ) بين الصحابة وترك علياً قال له في ذلك فقال له النبي (ﷺ) إنما أخترتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة فبكى علي عند ذلك وقال من بحر الطويل :

أقيكَ بنفسي أيها المصطفى الذي ... هدانا به الرحمنُ من غُمةِ الجهلِ
وأفديكَ حَوْبائي[1] وما قَدْر مُهجتي ... لمن أنتمي فيه الى الفرع والأصلِ
ومن ضمَّني مذ كنتُ طفلاً ويافعاً ... وأنعشني بالعَسلِ منه وبالنَّهْلِ
ومَنْ جده جَدِّي ومن عَمه أبي ... ومن نجلُه نجلي ومن بنتُه أهليَ
ومن حين أَخى بين من كانَ حاضراً ... هنالك آخاني وبَيَّنَ مِنْ فضلي
لك الفضل إنِّي ما حييتُ لشاكرٌ ... لإتمام ما أوليتَ يا خاتمَ الرسلِ

— ٢٤٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

ألم ترَ ان الله أبلى رسوله ... بلاء عزيز ذي اقتدارٍ وذي فضل
بما أنزل الكفارَ دار مذلة ... فذاقُوا هواناً من إسار ومن قَتْلِ
وأمسَى رسولُ الله قد عزَّ نصرُهُ ... وكانَ رسولُ الله أُرْسِلَ بالعدل
فجاء بفرقان من الله مُنزلٍ ... مُبينةٍ آياتُه لذوي العقلِ
فآمنَ أقوامَ بذاكَ وأيقنوا ... وأمسَوْا بحمد الله مجتمعي الشَّمْلِ
وأنكر أقوامُ فزاغتْ قلوبُهم ... فزادهمُ في العرش خبْلاً على خَبْلِ
وامكنَ منهم يوم بدر رسولهُ ... وقوماً غضاباً فعلُهم أحسن الفعلِ

---

(١) الحوباء : النفس

بأيديهمُ بيضٌ[1] خفافٌ قواطعٌ ... وقد حادثوها بالجلاء وبالصَّقلِ
فكم تركوا من ناشىء ذو حميَّة ... صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهلِ
تبيتُ عيونُ النائحات عليهمُ ... تجود بأسباب الرشاش[2] وبالويل
نوائح تنعى (عتبة) الغيَّ وابنه ... وشيبةُ تنعاه وتنعي أبا جهل
وذا الذحل تنعى وابن جدْعان منهم ... مُسَلبَة حرى مبيَّنةُ الثَّكل
ثوى منهمُ من دعا فأجابهُ ... ذوونجدات في الحروب وفي المحْلِ

دعا الغيَّ منهم من دعا فأجابهُ ... ولِلغيِّ أسباب مقطعة الوصلِ
فأضحوْا لدى دار الجحيم بمنزل ... عن البغي والعُدْوان في أشْغلِ الشغلِ

— ٢٤٨ —

وقال الإمام من بحر الرمل :

إنما الدنيا كظل زائلِ ... او كضيفٍ بات ليلاً فارتحل
او كطيف يراه نائم ... او كبرق لاح في أفق الأملْ

— ٢٤٩ —

وقال الامام من بحر السريع :

من جاور النعمة بالشكر لمْ ... يجسر على النعمة مغتالُها
لو شكروا النعمة زادتهمُ ... مقالةً لله قد قالَها
لئن شكرتم لأزيدنكم ... لكنما كفرُهم غالَها
والكفرُ بالنعمة يدعو إلى ... زوالها والشكر ابقى لها

(١) البيض : السيوف (٢) البكاء

- ٢٥٠ -

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يمثِّلُ ذو العقلِ في نفسِهِ ... مصائبَه قبلَ أن تَنزِلا
فان نزلتْ بغتةً لم يُرَعْ ... لما كان في نفسه مَثَّلا
رأى الأمرَ يفضي الى آخرٍ ... فصيَّر آخرَهُ اولا
وذو الجهلِ يأمنُ أيامهُ ... وينسى مصارعَ من قدخَلا
فان بدهَتْه صروفُ الزمانِ ... ببعضِ مصائبِهِ أعْوَلا
ولو قدَّمَ الحزمَ في نفسه ... لعلَّمه الصبرَ عند البلَى

- ٢٥١ -

وقال الإمام من بحر الكامل :

ما اعتاضَ باذل وجهه بسؤاله ... عوضاً ولو نال المنى بسؤال
واذا السؤالُ مع النَّوال وزنْتَه ... رجَحَ السؤال وخف كلُّ نوال
واذا ابتُليتَ ببذل وجهكَ سائلاً ... فابذله للمتكرِّم المفضال
إن الكريم اذا حبَاكَ بموعدٍ ... أعطاكَه سلساً بغير مطالِ

- ٢٥٢ -

وقال الإمام من بحر الوافر :

رأيتُ المشركين بغوا علينا ... ولجُّوا في الغواية والضلالِ
وقالوا نحنُ اكثرُ إذ نفرنا ... غداةَ الرَّوْع بالأسَلِ الطوال
فان يبغوا ويفتخروا علينا ... بحمزة وهو في الغُرف العوالي

فقد أوْدَي بعتبةَ يومَ بدرٍ ... وقد ابلى وجاهد غير آلي[1]
وقد فَللتُ خيلهمُ ببدر ... وأتبعت الهزيمةَ بالرجال
وقد غادرتُ كبشهم[2] جهاراً ... بحمد الله طلحة في الضلال[2]
فتل لوجهه[3] فرفعتْ عنه ... رقيق الحد حودث بالصَّقَال
كأنَّ الملح خالطه اذا ما ... تلظى كالعقيقة في الظلال[4]

- ٢٥٣ -

دخل جابر بن عبد الله الانصارى على أمير المؤمنين علي فقال له ياجابر قوام الدنيا بأربعة : عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع دينه بدنيا غيره . فاذا كتم العالم العلم لأهله وزهد الجاهل في تعلم مالا بد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير آخرته بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب ، ياجابر من كثرت حوائج الناس اليه فان فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء وان قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء وانشا يقول من بحر السريع :

ماأحسن الدنيا واقبالها ... اذا أطاعَ اللهَ من نالها
من لم يواسِ الناسَ من فضْله ... عرَّضَ للإدبارِ إقبالَها
فاحذرْ زوالَ الفضل ياجابرُ ... وأعْط من دنياكَ من سَالَها[5]
فإنَّ ذا العرش جزيلُ العطا ... يضعِّفُ بالحبةِ أمثالَها

(١) غير مقصر
(٢) أى زعيمهم
(٣) أي صرع وألقى وفى نسخة فخر .
(٤) العقيقة من البرق مايبقى في السحاب من شعاعه والظلال السحاب .
(٥) أى سألها

وكـم رأينـا من ذوي ثروةٍ ... لم يقيلُوا بالشكـر اقبـالهَـا
تاهُـوا على الـدنيا بأمـوالهم ... وقيَّدوا بالبـخـل أقفـالـهَـا
لو شكـروا الـنعـمـةَ جازاهـمُ ... مقـالـة الـشكـر التي قالهـا
لئـن شكـرتـمْ لأزيدنَّـكـم ... لكـنـمـا كفـرهـم غالـهـا

— ٢٥٤ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

صُن النفسَ واحملْها على ما يزينها ... تعش سالماً والقولُ فيك جميلُ
ولا ترينَّ الـنـاس إلا تجـمُّـلاً ... نبـابـكَ دهـر أو جفـاكَ خليلُ
وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبرْ إلى غد ... عَسى نكبـاتُ الدهر عنكَ تزولُ
يعـزُّ غنيُّ النفسِ إن قلَّ مالـهُ ... ويَغْنَى غنَي المـالِ وهـو ذليلُ
ولا خيرَ في وُدِّ امـرىء متـلوّن ... إذا الريحُ مالتْ مالَ حيثُ تميلُ
جواد إذا استغنيتَ عن أخْذِ مالِهِ ... وعندَ احتمالِ الفقر عنك بخيلُ
فمـا اكثر الاخوان حين تعدُّهم ... ولـكـنَّـهم في النـائبـاتِ قليلُ

— ٢٥٥ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

هب الـدنيا تُسَـاقُ اليكَ عفـواً ... أليسَ مصير ذاك إلى الـزوال
ومـا ترجـوُ لشـيءٍ ليسَ يبـقَى ... وشـيكـاً ما تَغـيِّرهُ الـلياليـى

- ٢٥٦ -

وقال من بحر الطويل :

لقد خابَ من غرته دنيا دنيةٌ ... وما هي إنْ غرَّتْ قروناً بطائلِ
وقلتُ لها غرِّي سواىَ فانني ... عزوفٌ عن الدنيا ولستُ بجاهلِ
وما أنا والدنيا فان محمداً ... رهينٌ بقفرٍ بين تلك الجنادل[1]
وهبها أتتنا بالكنوز ودُرِّها ... وأموالِ قارونَ ومُلكِ القبائلِ
أليس جميعاً للفناء مصيرها ... وتطلبُ من خُزانها بالطوائلِ
فغري سواى انني غيرُ راغبٍ ... لما فيك من عزٍّ وملكٍ ونائلِ
وقد قنعت نفسي بما قد رزقْتهُ ... فشأنكِ يادنيا وأهل الغوائلِ
فاني أخاف الله يوم لقائه ... واخشىَ عقاباً دائما غيرَ زائلِ

- ٢٥٧ -

وقال كرم الله وجهه من بحر الطويل :

اذا اجتمع الآفاتُ فالبخلُ شرُّها ... وشرٌّ من البخل المواعيدُ والمطلُ
ولا خيرَ في وعْدٍ اذا كان كاذباً ... ولاخيرَ في قولٍ اذا لم يكن فِعْلُ
اذا كنتَ ذاعلمٍ ولم تكُ عاقلاً ... فأنتَ كذِى نعلٍ وليس له رجلُ
وإن كنتَ ذا عقل ولم تكُ عالماً ... فأنت كذي رجْلٍ وليس له نعلُ
ألا انما الانسان غمد لعقلِهِ ... ولاخيرَ في غِمدٍ اذا لم يكنْ نَصْلُ

(١) الجنادل : الصخور

ـ ٢٥٨ ـ

وينسب اليه من بحر مجزوء الكامل أو مجزوء الرجز :

يامن بدنياه اشتغلْ ... وغرَّه طول الأمل
الموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

ـ ٢٥٩ ـ

وينسب اليه من بحر الوافر :

فلا تجزعْ اذا أُعسرتَ يوماً ... فقد ايسرت في دهرٍ طويلِ
ولا تيأسْ فأن اليأسَ كفر ... لعلَّ الله يُغنيي من قليلِ
ولا تظننْ بربِّكَ ظَنَّ سوء ... فانَّ الله أوْلَى بالجميلِ
رأيتُ العُسرَ يتبعُهُ يَسارٌ ... وقولُ الله اصدقُ كلِّ قيلِ

ـ ٢٦٠ ـ

وينسب اليه من بحر الوافر :

لَنَقْل الضخرِ من قُلَل[1] الجبالِ ... أحبُّ اليَّ من منَنِ الرجالِ
يقول الناس لي في الكسبَ عارٌ ... فقلت العارُ في ذل السؤالِ
بلوتُ الناسَ قِرْناً بعد قرَنٍ ... ولم أر مثل مختالٍ بمالِ
وذقتُ مرارةَ الأشياء طراً ... فما طعمٌ أمرُّ من السؤال
ولم أرَ في الخطوب أشَدَّ هولاً ... وأصعبَ من مقالاتِ الرجالِ

(١) القلل جمع قلة ، وهى قمة الجبل

- ٢٦١ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

فان تكن الدنيا تعد نفيسةً ... فانَّ ثوابَ اللهِ أعلَى وأنبلُ
وان تكن الأرزاقُ حظاًوقسمةً ... فقلَّةُ حرصِ المرءِ في الكسبِ أجملُ
وان تكن الأموالُ للترك جَمْعُها ... فما بالُ متروكٍ به الحُرُّ يبخلُ
وان تكن الابدانُ للموت أُنشئتْ ... فقتلُ امريء لله بالسيفِ افضلُ

- ٢٦٢ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

فلا تكثرنَّ القولَ في غير وقتِه ... وأدْمِنْ على الصَّمْتِ المزينِ للعقلِ
يموت الفتى من عَثْرةٍ بلسانه ... وليسَ يموتُ المرءُ من عثرة الرجلِ
ولا تكُ مبثاثاً[1] القولَكَ مُفْشياً ... فتستجلب البغضاءَ من زَلَّة النعلِ

- ٢٦٣ -

وينسب اليه في الشيب من بحر المتقارب :

فأهلاً وسهلاً بضيفٍ نزَلْ ... واستودعِ اللهَ إلفاً رحلْ
تولَّى الشبابُ كأن لم يكن ... وحلَّ المشيبُ كأن لم يَزَلْ
فأما المشيبُ كصُبحٍ بدا ... وأما الشبابُ كبدر افلْ
سقى الله ذاك وهذا معاً ... فنعمَ المولِّي ونعمَ البدَلْ

(١) أى مفشيا وناشرا ، من بث الشيء .

- ٢٦٤ -

وينسب اليهَ رضى الله عنه من بحر المتقارب :

.فداري منـاخٌ لمـن قد نزل ... وزادي مبـاحٌ لمـن قد أكـل
اقـدم ما عنـدنـا حاضـر ... وان لم يكـن غير خبـز وخـل
فأمـا الـكـريم فراض به ... وامـا اللئيم فمـا قد ابـل

- ٢٦٥ -

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

الحمـد لله الجميلِ المفضـلِ ... المسبغِ المولي العطاءَ المجْزلِ
شكـراً على تمكينـهِ لرسـولـه ... بالنصـرِ منـه على البغاةِ الجُهَّلِ
كم نعمـةٍ لاأستـطيعُ بُلُوغَهـا ... جَهْداً ولـو أعملتُ طاقة مقْولِ
لله اصبـح فضـلُه متـظاهـراً ... منـهُ عليَّ سألتُ ام لم اسـألِ
قد عاينَ الاحـزابُ من تأييدهِ ... جنـدَ النبيِّ ذي البيانِ المـرسلِ
ما فيه موعـظةٌ لكـلِّ مفـكـر ... ان كان ذا عقـلٍ وان لم يعقِـل

- ٢٦٦ -

وينسب اليه رضى الله عنه انه قال عن يوم القيامة من بحر المتقارب :

إذا قربـتْ ساعـةٌ يالـهـا ... وزلـزلـتِ الارضُ زلـزالـهـا
تسـيرُ الـجبـالُ على سرعـةٍ ... كمـرِّ الـسحـاب ترى حالهـا
وتـنـفـطرُ الارضُ من نفـخـةٍ ... هنـالـك تُخْـرج اثـقـالـهـا
ولابـدَّ من سائـلٍ قائـلٍ ... من الـنـاسِ يومئـذٍ مالـهـا ؟

تحـدِّث أخـبـارهـا ربُّـهـا ... وربـك لاشـكَّ أوْحَـى لهـا
ويصـدُر كلٌّ إلَـى موقـفٍ ... يقيمُ الكـهـولَ وأطفـالـهَـا
ترى النفسُ ما عملتْ محْضَـراً ... ولـو ذرةً كانَ مثـقـالـهَـا
يُحـاسـبُـهـا ملكٌ قادرٌ ... فإمَّـا عليهـا وإمَّـا لهـا
ذنـوبـي ثقـالٌ فمـا حيلتـي ... إذا كنـتُ في البَعثِ حمَّـالَهـا
ترى النـاسَ سَكْـرى بلا خمـرةٍ ... ولـكـن ترى الـعـينُ ماهـالهَـا
نسـيتَ الـمـيعـادَ فياويْلهَـا ... وأعـطيتُ للنـفس آمـالـهَـا

— ٢٦٧ —

وينسب اليه في العلم من بحر الكامل :

لوكان هذا العلم يحصـل بالمنى ... ماكـان يبقى في البريةِ جاهـلُ
اجهـدْ ولاتكسَـلْ ولا تكُ غافـلاً ... فنـدامـةُ العُقْبَى لمنْ يتكـاسـلُ

— ٢٦٨ —

وينسب اليه من بحر المتقارب :

كآسـاد غيل وأشـبـال خيسٍ ... غداةَ الخميسِ ببيضٍ صقـالْ
تجيدُ الضَـرابَ وحـزَّ الرقـابِ ... امـامَ الـعـقـابِ غداة النـزالْ
تكيدُ الكـذوب وتخـزي الهَيوبُ ... وتَـرْوي الكُعُـوب دمـاء القـذالْ

- ٢٦٩ -

وقال من بحر الرجز :

صبر الفتى لفقره يجلُّه ... وبذله لوجهه يذلُّهُ
يكفي الفتَى من عيشه أقلُّه ... الخبزُ للجائع الأدامُ كله

- ٢٧٠ -

وقال من بحر الرجز :

خوَّفني منجِّم أخو خبَلْ ... تراجُعَ المريخ في بيتِ الحملْ
فقلت دعني من أكاذيب الحيلْ ... المشتري عندي سواء وزُحَلْ
أدفع عن نفسي أفانينَ الدولْ ... بخالقي ورازقي عزَّ وجلْ

- ٢٧١ -

وقال في رثاء خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وأبي طالب :

أعينَيَّ جوادا بارك الله فيكما ... على هالكيْن لاترى لهما مِثْلا
على سيِّد البطحاء وابن رئيسها ... وسيدة النسوان أول من صلَّى
مهذبةٌ قد طيَّب اللهُ خَيْمهَا ... مباركةٌ والله ساقَ لها الفضلا
لقد نصراَ في الله دين محمد ... على من بغى في الدين قد رعيا إلاَّ (١)

---

(١) الإلُّ : العهد والذمة

- ٢٧٢ -

وقال رضى الله عنه من بحر الخفيف :

إنَّ يومي من الـزبـير ومـن طا ... ـحـة فيمـا يسـوءنـي لطويلُ
ظلمـانـي ولـم يكـنْ علم اللهُ ... الـى الـظلم لي لخـلْقٍ سبـيلُ

- ٢٧٣ -

وقال كرم الله وجهه بعد شهادة عمار بن ياسر من بحر الطويل :

ألا أيهـا الموتُ الذي ليسَ تاركي ... أرِحْـني فقـد أفنيتُ كلَّ خليلِ
أراك مضـراً بالـذين أحبُّـهـم ... كأنـك تنحـو نحـوهمْ بدليلِ

- ٢٧٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر المنسرح :

ياجـار همـدان من يمُتْ يَرني ... من مؤمـن أو منـافـق قَبـلاَ
يعـرفـنـي طرفـهُ وأعـرفُـه ... بنـعـتِـهِ واسمـه ومـا فَعـلاَ
أقـول للنـار وهي توقَـدُ للعـر ... ضِ ذريهِ لا تقـربي الـرجُـلاَ
ذريه لاتـقـربـيه إنَّ لهُ ... حبـلاً بحبـلِ الـوصيِّ متصـلاَ
وأنتَ عنـد الصـراط معترضي ... فلا تخـفْ عثـرةً ولا زلَـلاَ
أسـقـيكَ من باردٍ على ظمـأ ... تخـالُـه في الحـلاوة العسـلاَ

روي أن رسول الله (ﷺ) لما سار إلى غزوة تبوك واستعمل على المدينة علياً علياً :
(ض) فتبعه علي وقال يارسول الله زعمت قريش أنك إنما خلفتني استثقالا لى
فقال صلوات الله عليه طالما آذت الامم أنبياءها ياعلي أما ترضى بأنك وزيري
ووصيي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز وعدي ، لحمك لحمي ، ودمك دمي ،
أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لانبي بعدي فقال : رضيت
ثم أنشأ يقول من بحر المتقارب :

ألا باعد الله اهلَ النفاقِ ... وأهلَ الأراجيفِ والباطلِ
يقولون لي قد قلاك الرسولُ ... فخلّاكَ في الخالف الخاذلِ
وما ذاكَ إلا لأنَّ النبي ... جفاكَ وما كانَ بالفاعلِ
فسرتُ وسيفي على عاتقي ... الى الراحم الحاكم الفاصلِ
فلما رآني هفا قلبُهُ ... وقالَ مقالَ الأخِ السائِل
أمِن أبنَّ لى فأنبأته ... بإرجاف ذي الحَسدِ الداغلِ
فقال اخى انت من دونهم ... كهرونَ موسى ولم يأتل[1]

— ٢٧٦ —

وينسب اليه من بحر الخفيف :

إن عبداً أطاعَ رباً جليلا ... وقَفَا الداعي النبّي الرسولاَ
فصلاةُ الإله تترى عليهِ ... فى دجَى الليل بكرةً وأصيلاً
إنَّ ضرب العداة بالبيض[2] يُرْضي ... سيّداً قادراً ويَشفي غليلا
ليس من كان صالحاً مستقيما ... مثلَ من كان هاذياً وذليلا
حسبي الله عصمةً لأموري ... وحبيبي محمدٌ لي خليلا

(١) يأتل : يقصر (٢) أى بالسيوف .

وينسب اليه قال في الفخر من الطويل :

أنـا الصقـرُ الـذي حَدثَتْ عنـه ... عتـاقُ الـطير تنجـدلُ انجـدالا
وقـاسيتُ الحـروب أنا ابن سبع ... فلمـا شبتُ أفنيتُ الـرجـالا
فلم تدع الـسـيوف لنـا عَدواً ... ولـم يدَعِ الـسـخـاءُ لديَّ مالا

قافيـة الميـم

أقبل الحضين[1] بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته وكانت حمراء فأعجب علياً زحفُه فقال من بحر الطويل :

لنـا الـراية الحمـراءُ يخفقُ ظلُّها ... إذا قيلَ قدِّمْـهـا حُضَـيْنُ تقـدمـا
ويدنـو بها في الصفِّ حتى يُزيرهَا ... حمامَ المناياَ تقطرُ الموتَ والذما
تراه إذا ماكـان يومٌ كريهـةٍ ... أبَـى فيه إلا عزّةً وتـكـرمـا
واحزم صبراً حين يُدْعَى الى الوغى ... اذا كان أصـواتُ الكماةِ تغمغما
وقـد صبـرْت عك ولخمٌ وحِمْيَرٌ ... لمـذْحـجٍ حتى أورثـوها التندما
ونـادتْ جُذَامٌ يال مذْحجَ ويلَكُمْ ... جزي الله شراً أيُّنـا كان أظلمـا
أمـا تتَّقُـون الله في حُرُمـاتكم ... ومـا قرَّبَ الـرحمنُ منهـا وعظَّما
جزى الله قومـاً قاتلوا في لقائهم ... لدي البـأس خيراً ماأعفَّ وأكرما
ربيعـة أعني إنهم أهـلُ نجـدةٍ ... وبـأسٍ اذا لاقـوا خميسـاً[2] عـرمرما

(١) حضين معجمة الضاد وهو ابن المنذر أبو ساسان وكان معه راية قومه يوم صفين وعاش بعد ذلك دهراً طويلاً

(٢) الخميس : الجيش الكثير

اذقنا ابن حربٍ طعنَنا وضِرابَنا ... بأسيافنا حتى تولَّى وأحجمَا
وحتَّى ينادي زبرقانَ بنَ أظلمٍ ... ونادَى كِلاعاً والكريبَ وأنعَما
وعمراً وسفياناً وجَهْماً ومالكًا ... وحَوْشَبَ والغاوي شُريْحاً وأظْلَمَا
وكُرْزَ بْنَ نبهانَ وعمرو بن جَحْدَر ... وصبَّاحاً القَيْنيَّ يَدْعُو وأسْلَمَا

— ٢٧٩ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

ما الدهر الا يقظةٌ ونَوْمُ ... وليلةٌ بينهما ويومُ
يعيشُ قومٌ ويموتُ قومُ ... والدهر قاضٍ ماعليه لوْمُ

— ٢٨٠ —

وحمل عمرو بن الحضين المذكور على علي لضربه فبادر اليه سعيد بن قيس ففلق صلبه فقال علي من بحر الطويل :

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا ... فوارسها حمُرُ العيون دوامي
وأقبل رهج[1] في السماء كأنه ... غمامة دجن[2] ملبَس بقتام[3]
ونادى ابن هندذا الكُلاع ويَحْصُباً ... وكندةَ في لخْمٍ وحَيَّ جُذَامِ
تيممت هَمْدان الذين هُمُ هُمُ ... إذا ناب أمر جُنَّتي[4] وحسامي
ونـاديت فيهم دعوة فأجابني ... فوارس من همدان غيرُ لئام
فوارسُ من همدان ليسوا بعُزَّل ... غداةَ الوغَى من شاكر وشَبامِ

---

(١) الرهج بالسكون وقد يحرك الغبار .
(٢) الدجن الملبس الغيم الأرض وأقطار السماء والمطر الكثير
(٣) القتام كسحاب الغبار .
(٤) الجنة بضم الجيم : الترس يحتمى به فى الحرب

ومن أرحب[1] الشم المطاعين بالقنا ... ورهُم[2] وأحياء السَّبيع[3] وِ.ام[4]

ومن كل حي قد أتتني فوارسٌ ... ذوو نجدَاتٍ في اللقاء كرام

بكل رديني وعصب تخاله ... إذا اختلف الأقوامُ شعل ضرام

يقودهم حامي الحقيقة منهم ... سعيد بن قيس والكريم محامي

فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها ... وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام[5]

جزى الله همدان الجنان فانهم ... سمام العدى في كل يوم خصام

لهمدان اخلاقٌ ودين يزينهم ... ولين اذا لاقوا وحسن كلام

متى تأتهم في دارهم لضيافة ... تبتْ عندهم في غبطةٍ وطعام

ألا انَّ همدان الكرام أعزةٌ ... كما عز ركن البيت عند مقام

أناسٌ يُحبُّونَ النبيَّ ورهطَه ... سراعٌ الى الهيجاء غير كهام[6]

اذا كنتُ بواباً على باب جنةٍ ... أقول لهمدانَ ادخلُوا بسلام

— ٢٨١ —

وروى أن عليا بعد رجوعه من وقعه أحد ناول فاطمة سيفه وقال اغسلى عنه الدم فو الله لقد صدقنى اليوم ثم قال من بحر الطويل :

أفاطمَ هاك السيفَ غيرَ ذميم ... فلستُ برعديدٍ ولا بلئيم

أفاطمَ قد أبليتُ في نصر أحمد ... ومرضاةِ ربٍّ بالعباد رحيم

أريدُ ثوابَ الله لاشيء غيرُه ... ورضوانَه في جنةٍ ونعيم

---

(١) ارحب قبيلة من همدان .

(٢) بطن من العرب .

(٣) السبيع كأمير بطن من همدان .

(٤) يام بمثناة تحتية بعدها الف وميم قبيلة من همدان .

(٥) الشرب بالفتح القوم المجتمعون على الشرب والمدام : الخمر

(٦) قوم كهام كسحاب كليلون بطيئون لاغناء عندهم .

وكنتُ امـرءاً أسمو إذا الحربُ شمرت ... وقـامـتْ على ساقٍ بغير مُليم
أنمتُ ابن عبـد الدارِ حتى ضربتُه ... بذي[1] رونق يَفـري العظامَ صميمِ
فغـادرتـه بالقـاع فارفض جمعـه ... وأشـفيت منهم صدر كلِّ حليمِ
وسيفي بكفي كالشهـاب أهـزُّه ... أجـزُّ به من عائـق وصـمـيم

— ٢٨٢ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا كنـت فى نعـمـة فارعـهـا ... فان الـمـعـاصى تزيلُ الـنـعم
وحـافظ عليهـا بتقـوى الإلـه ... فانَّ الإلـه سريعُ الـنِّـقـم
فان تعط نفـسـك آمـالَـهـا ... فعـنـد منـاهـا يحـلُّ الـنـدم
فأين الـقـرون ومَـنْ حولـهـم ... تفـانَـوا جميعـاً وربي الحكم
وكـن موسـراً شئت او معسـراً ... فمـا تقـطع الـعيش إلا بهـم
حلاوةُ دنـياك مسـمـومـةٌ ... فلا تأكـل الـشَّـهـدَ إلا بسُمْ
محـامـدُ دنـياك مذمـومـةٌ ... فلا تكسـب الـحـمـدَ إلا بذَم
اذا تمَّ أمـرٌ بدا نقـصُـه ... توقَّ زوالاً اذا قيل تم
وكـم قدر دبَّ في غفـلةٍ ... فلم يشعـر النـاس حتى هجم

— ٢٨٣ —

وقال الإمام من بحر السريع :

عشْ موسـراً إن شئت او معسـراً ... لابـدَّ في الـدنـيا من الـغـمِّ
دنـياك بالأحـزانِ مقـرونـةٌ ... لاتـقـطعِ الـدنـيا بلا هَمِّ

(١) اى السيف ذى رونق ولمعان

— ٢٨٤ —

وقال رضى الله عنه لما مر بابن عقبة بن أبي وقاص من أصحابه قتيلا يوم صفين واصحابه قتلى حوله وهى من بحر الطويل :

جزى الله عنّى عصبةً أسلميةً ... صِبَاحَ الوجوهِ صُرِّعُوا حولَ هاشمِ
شقيق وعبدُ اللهِ بشرٍ ومعبدٍ ... وسفيانُ وابنا هاشمٍ ذي المكارم
وعروةُ لاينأى فقد كان فارساً ... اذا الحرب هاجتْ بالقنا والصوارمِ
اذا اختلف الابطالُ واشتبكَ القنا ... وكان حديث القوم ضرب الجماجم

— ٢٨٥ —

وروى أن معاوية كتب أيام صفين في سهم ان معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم وبعث مائتي رجل معهم المرور والزنابيل يحفرون ورماه في عسكر على فأخبرهم على أنها حيلة ليزيلهم عن مكانهم فينزل فيه فلم يقبلوا وارتحلوا فجاء معاوية ونزل مكانهم وارتحل علي وهو يقول من بحر الوافر :

فلو أنّي أطعتُ عصبْتُ[1]قومي ... الى ركن اليمامة او شآم
ولكنّي اذا ابرمتُ أمراً ... مُنيتُ[2]بخلف آراءِ الطَّغام[3]

— ٢٨٦ —

وروي أن علياً بعدما قتل حريثاً مولى معاوية برز اليه عمرو بن حصين السكسكي فنادي ياأبا حسن هلم الى المبارزة فأنشأ علي يقول من الرجز :

ماعلتي أنا شجاعٌ حازم ... وفي يميني ذو غرار صارمُ

(١) عصبت جمعت .
(٢) منيت بليت
(٣) الطغام : الغوغاء

وعن يميني مذحج القماقم وعن يساري وائلُ الخضارمُ
والقلبُ حولي مُضرا الجماجمُ وأقبلتْ همدانُ والاكارمُ

- ٢٨٧ -

وقال من بحر الرجز :

أقسمت بالله العلي العالمِ لاأنثني إلا برد الراغم

- ٢٨٨ -

وقال اباه ابا طالب من بحر المتقارب :

أبا طالب عصمةَ المستجيرِ وغيثَ المحول ونُورَ الظُّلمْ

لقد هَدَّ فقدكُ أهلَ الحفاظِ فعز على فقدك كل الأمم

- ٢٨٩ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

ليبكِ على الاسلام من كان باكيا فقد تُركَتْ اركانُه ومعالمهْ
لقد ذهب الاسلام إلا بقيةً قليلٌ مَن الناس الذي هو لازمُهْ

- ٢٩٠ -

وقال في قتله عمرو بن عبدود من بحر الكامل :

ياعمرو قد لاقيت فارس همة عند اللقاء معاود الأقدام

من آل هاشم من سناءٍ باهرٍ ... ومهذبين متوجين كرامِ
يدعو الى دين الاله ونصره ... والى الهدي وشرائع الاسلامِ
بمهنّد عضب رقيق حدُّه ... ذي رونق يفري الفقار حسامِ
ومحمد فينا كأنَّ جبينه ... شمسٌ تجلتْ من خلال غمامِ
والله ناصر دينهِ ونبيه ... ومعينُ كلِّ موحدٍ مقدامِ
شهدت قريش والبراهم كلها ... أن ليس فيها من يقوم مقامي

— ٢٩١ —

وينسب اليه انه قال لما قتل عمرو بن عبدود من بحر الرجز :

ضربتهُ بالسيف فوق الهامةْ ... بضربةٍ صارمةٍ هذّامةْ
فبكّتت[1] من جسمه عظامه ... وبيّنت من أنفه أرغامهْ
أنا علي صاحب الصمصامة ... وصاحب الحوض لدى القيامةْ
اخو رسول الله ذي العلامة ... قد قال اذ عممني عمامةْ
انت اخي ومعدن الكرامة ... ومن له من بعدي الامامة

— ٢٩٢ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

فمن يحمد الدنيا لعيش يسره ... فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا أقبلت كانت على المرء حسرةً ... وإن ادبرتْ كانت كثيراً همومها

(١) أي قطعت

ـ ٢٩٣ ـ

وقال الإمام من بحر الرمل المجزوء :

انـا بالـدهـر عليم وأبُـو الـدهـر وامُّـهْ
ليس يأتـي الـدهـر يومـاً بسـرورٍ فيُتـمُّـه

ـ ٢٩٤ ـ

وقال في الحارث بن الصمة بن عمرو الانصاري يوم احد :

لاهـم إن الـحـارث بن صمَّـة اهـل وفـاء صادق وذمـة
اقـبـل في مهـامـة مهـمَّـة في ليلة ليلاءَ مُدلـهـمَّـة
بين رمـاحٍ وسـيوف جمـة يبـغي رسـول الله فيهـا ثمـة

ـ ٢٩٥ ـ

وتذاكروا بالفخر عند عمر رضي الله عنه فأنشأ امير المؤمنين يقول :

الله اكـرمـنـا بنـصـر نبـيِّه وبنـا اقـام دَعـائمَ الاسـلامِ
وبـنـا اعـزَّ نبـيَّه وكـتـابَـهُ وأعـزَّ نَا بالـنـصـرِ والاقـدامِ
ويزورُنـا جبـريلُ في أبياتـنـا بفـرائضِ الاسلام والأحكامِ
فنـكـون اولَ مستـحـل حلَّه ومـحـرم لله كل حرام
نحـن الخيار من البـرية كلهـا ونـظامـهـا ونـظام كل زمـام
الخـائضـون غمـارِ كلِّ كريهـة والـضـامـنـون حوادث الايام

والمبـرمـون قوى الامـور بعـزة ... والـنـاقضـون[1] مـرائـر الابـرام
في كل معـتـرك تطيرسـيوفـنـا ... فيه الجمـاجم عن فراخ الهـام
إنـا لنـمـنـع من أردنـا منعـه ... ونـجـود بالمعـروف للمعتـام
وتـرد عادية الـخـميس سيوفُنـا ... ونـقـيم رأس الاصـيد القمقـام

- ٢٩٦ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

فمـا نُوبُ الـحـوادث باقياتٌ ... ولا الـبـؤسى تدوم ولا الـنـعيم
كمـا يمـضـي سرورُ وهـو جم ... كذلـك مايسـوؤك لايدوم
فلا تهلك على مافـات وجـداً ... ولا تفـردْكَ بالأسـف الـهمـوم

- ٢٩٧ -

وقال فيما يلزم فعله مع الاخوان من بحر الطويل :

اخٌ طاهـرُ الاخـلاق عذبٌ كأنـهُ ... جنـا النحـل ممزوجاً بماء غمام
يزيد على الأيام فضـلُ موده ... وشـدَّةُ اخـلاص ورعي زمـام

(١) من النقض وهو ضد الابرام

- ٢٩٨ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

لاتـظلمـنَّ اذا ما كنت مقتـدراً فالـظلم مرتعهُ يفضي إلى الندمِ
تنـام عينـك والمـظلوم منتبـهٌ يدعـو عليك وعـينُ الله لم تنمِ

- ٢٩٩ -

وينسب اليه من بحر البيسط :

لاتـودع السرَّ الا عنـد ذي كرم والسـر عنـد كرام النـاس مكتوم
والـسـر عنـدي في بيت له قد ضاع مفتـاحـه والبيت مختوم

- ٣٠٠ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

تنـزه عن مجـالـسـة اللئـامِ وألـمـم بالكـرام بني الكـرامِ
ولاتـك واثقـاً بالـدهـر يوماً فان الـدهـر منحـلّ النـظام
ولاتحسـد على المعروف قوما وكـن منـهـم تنـل الـسـلام
وثـق بالله ربـك ذي المعـالي وذي الآلاء والـنـعـم الجسـامِ
وكـن للعـلم ذا طلب وبـحـثٍ وناقشْ في الحلال وفي الحرامِ
وبـالـعـوراء لاتـنـطق ولـكن بمـا يرضي الالـهَ من الكـلامِ
وإن خان الـصـديقُ فلا تخنـه ودم بالحفظ منـه وبـالـذِّمـامِ
ولاتحمـل على الاخـوان ضغناً وخـذ بالصفـح تنـج من الأثام

- ٣٠١ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

كيفية المرء ليس المرء يدركها ... فكيف كيفية الجبار في القِدَمِ
هو الذي انشأ الأشياء مبتدعاً ... فكيف يُدركه مستحدث النسم

- ٣٠٢ -

وينسب اليه من بحر السريع :

كم من اديب فطِن عالمٍ ... مستكمل العقل مُقلٍ عديمِ
ومن جَهول مُكثر مالَهُ ... ذلك تقديرُ العزيز العليمِ

- ٣٠٣ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

اتصبر للبلوى عزاءً وحسبة ... فتؤجر أم تسلو سُلوَّ البهائم
خُلقنا رجالاً للتجلد والأسى ... وتلك الغواني للبُكا والمآتِم

- ٣٠٤ -

وينسب إليه من بحر الكامل :

وإذا طلبت الى كريم حاجةً ... فلقاؤه يكفيك والتسليمُ
واذا رآك مسلِّماً ذكر الذي ... حمّلته فكأنه مبروم

- ٣٠٥ -

وينسب اليه من بحر المنسرح :

اصبحت بين الهموم والهمم ... هموم عجز وهمّة الكرم
طوبى لمن نال قدْر همبته ... او نال عز القنوع بالقسم

- ٣٠٦ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

اما والله إنَّ الظُلم شومٌ ... ولا زال المسيء هو الظلومُ
الى الدَّيان[1] يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمعُ الخصومُ
ستعلمُ في الحساب اذا التقينا ... غداً عند المليك مَنْ الغشومُ
ستنقطع اللذاذة عن أناس ... من الدنيا وتنقطع الهمومُ
لأمر ماتصرفت الليالي ... لأمر ما تحركت النجومُ

- ٣٠٧ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

سلِ الأيامَ عن امم تقضتْ ... ستخبرُك المعالمُ والرسومُ
تروم الخُلدَ في دار المنايا ... فكم قد رامَ مثلَك ماترومُ
تنامُ ولم تنمْ عنك المنايا ... تنبَّهْ للمنيةِ يانَؤومُ
لهوتَ عن الفَناء وانت تفنى ... فما شيء من الدنيا يدومُ
تموت غداً وانت قرير عين ... من الغضلات في لجج تعوم[1]

---

١) الديان : المولى عز وجل

١) من العوم . أى تسبح

قافيــة النــون

ـ ٣٠٨ ـ

وقال كرم الله وجهه من بحر البسيط :

لاتـخضعنَّ لمخلوق على طمع ... فانَّ ذلَـك وَهْنٌ منـك في الدين
واستــرزق الله ممـا في خزائنـه ... فانمـا الامـر بين الكـاف والنون
إنَّ الــذي أنت ترجــوه وتــأمله ... من البــرية مسكين ابن مسكين
ماأحسنَ الجودَ في الدنيا وفي الدين ... وأقبـحَ البخلَ فيمن صيغ من طين
ماأحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... لابــارك الله في دنــيا بلا دين
لو كان باللُّب يزداد اللبيب غنى ... لكــان كل لبــيب مثــل قارونِ
لكنما الرزق بالميزان من حكمٍ ... يُعطي اللبيب ويعطي كل مأفونِ

ـ ٣٠٩ ـ

وقالَ من بحر الكامل :

لاتكــره المكــروه عنـد نزولِـه ... إن الـمكــاره لم تزل متبــاينــه
كم نعمــة لم تستقـل بشكـرهـا ... لله في طي الـمكــاره كامنــه

ـ ٣١٠ ـ

وقال يوم بدر من بحر الرجز :

قد عرف الحــرب العــوان أني ... بازل عامــين حديث سنِّ
سَنَحْنَـحُ[1] الـليل كأنـي جنـي ... استـقبــل الحــرب بكــل فن

(١) سنحنح الليل : أى لأأنام فأنا مستيقظ دائما كأني جني .

معي سلاحي ومعي مجني ... وصارم يذهب كل ضغن
أقصي به كل عدو عني ... لمثل هذا ولدتني امي

وقال أيضا :

مالا يكون فلا يكون بحيلة ... أبداً وما هو كائن سيكون
سيكون ماهو كائن في وقته ... وأخو الجهالة مُتعب محزونُ
يسعى القويُّ فلا ينال بسعيه ... حظاً ويحظى عاجز ومهين

- ٣١١ -

وينسب اليه أنه قال من بحر الوافر :

ولو أني بليتُ بهاشمي ... خؤولته بنو عبد المَدَانِ
صبرت على عداواته ولكن ... تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

- ٣١٢ -

وقال أيضا من بحر السريع :

هذا زمان ليس إخوانه ... ياأيها المرء باخوان
إخوانه كلُّهم ظالمٌ ... لهم لسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه ... داءٌ يواريه بكتمان
حتى إذا ماغبت عن عينه ... رماك بالزور والبهتان
هذا زمان هكذا أهله ... بالودُّ لايصدقك اثنان
ياأيها المرء فكن مفرداً ... دهرك لاتأنس بانسان
وجانب الناس وكن حافظاً ... نفسك في بيتٍ وحيطان

- ٣١٣ -

وقال من بحر الكامل المجزوء :

دنـيا تحـول بأهـلهـا في كل يوم مرتـينْ
فغـدوُّهـا لتـجـمُّـع ورواحُـهـا لشـتـات بَيْن

- ٣١٤ -

وقال من مخلع البسيط :

الـصـبـر مفـتـاح ما يرجَّـى وكـل خير به يكـون
فاصـبـر وإن طالتِ الـليالي فربـمـا طاوعَ الـحـرونُ
وربـمـا نيلَ باصـطبـار ماقـيل : هيهـات ما يكـون

- ٣١٥ -

وقال من بحر الوافر :

إذا هبَّت رياحـك فاغـتنمهـا فعـقـبى كلِّ خافـقـةٍ سكـونُ
ولاتغفـل عن الاحسـان فيهـا فمـا تدري السكـون متى يكونُ

- ٣١٦ -

وقال من بحر الطويل :

تنكـر لي دهري ولم يدري أنني أعـزُّ وروعـاتُ الخـطوب تهـونُ
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه وبتُّ أريه الصَّبـرَ كيف يكـونُ

- ٣١٧ -

وقال من بحر الرمل :

هوِّنْ الأمـر تعشْ في راحـةٍ كلُّ ما هوَّنـت إلا سيهـونُ
ليس أمـرُ المـرءِ سهـلا كُلُّه إنمـا المـرءُ سهـول وحـزونُ
تطلبُ الـراحـةَ في دار العَنَـا خابَ من يطلب شيئـاً لايكـونُ

- ٣١٨ -

وقال من بحر الخفيف :

عُدَّ من نفسـكَ الحياةُ فصنهـا وتـوقَّ الـدنـيا ولا تأمنـهـا
إنمـا جئتهـا لتستقبـل المـوت وأُدخِـلْتَهـا لتخـرُج عنـهـا
سوف يبقى الحـديث بعدك فانظر أيَّ أحـدوثـة تحب فكُنـهـا

- ٣١٩ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

تمتـع بهـا ما ساعفتـك ولاتكن عليك شجى في الصدر حين تبين
وإن هي أعـطتـك الليان فانهـا لغـيرك من خلانـهـا ستـلين
وإن حلفت لاينقض النأي عهدها فليس لمخضـوب البنـان يمين

- ٣٢٠ -

وقال حين عزى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر البسيط :

إنا نعزيك لاأنا على ثقة ... من الحياة ولكن سنة الدينِ
فلا المعزَّى بباق بعد ميته ... ولا المعزِّي ولو عاشا إلى حينِ

- ٣٢١ -

وقال من الكامل المجزوء :

نحن الكرام بنو الكرام ... وطفلنا في المهد يُكْنىَ
إنا إذا قَعَد اللئام ... على بساط العزِّ قمنا

- ٣٢٢ -

وقال لمحمد ابن الحنفية في حرب الجمل من الرجز :

اقحم فلا تنالك الاسنه ... وإنَّ للموت عليك جُنّة

- ٣٢٣ -

وقال من بحر الرجز :

اليوم أبلو حسبي ودِيني ... بصارمٍ تحمله يميني
عند اللقاء أحمي به عرينى

— ٣٢٤ —

وخرج يوم النهر وان رجل من الخوارج فحمل على الناس وهو يقول من الرجز :

أضْربكُم ولو أرى أبا الحسنْ ألبستُهُ بصارمي ثوب الغبنْ

فخرج الإمام وهو يقول من الرجز أيضا :

ياأيهذا المبتغي أبا الحسنْ إليك فانظر أيُّنا يلقى الغبن

وحمل عليه علي وشكه بالرمح وتركه فيه وانصرف وهو يقول : اتاك أبو الحسن فرأيت ما تكره

— ٣٢٥ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

إلهي لاتعذبني فاني مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي بعفوك إنْ عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في الخطايا عضضت أناملي وقرعت سني
يظنُّ الناس بي خيراً واني لشرُّ الخلق إن لم تعف عني
وبين يدي محتبس طويل كأني قد دعيت له كأني
أجنُّ بزهرة الدنيا جنوناً وأفني العمر منها بالتمني
فلو أني صدقت الزهد فيها قلبت لها ظهر المجن

- ٣٢٦ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

ومن كرمتْ طبائعُه تحلَّى ... بآدابٍ مفصلة حسانِ
ومن قلت مطامعه تغطَّى ... من الدنيا بأثواب الأمانِ
ومايدري الفتي ماذا يلاقي ... إذا ماعاش من حدث الزمانِ
فان غدرت بك الأيام فاصبر ... وكن بالله محمود المعاني
ولاتكُ ساكناً في دار ذل ... فان الذلَّ يُقرَن بالهوانِ
وإن أولاك ذو كرم جَميلاً ... فكن بالشكر منطلق اللسانِ

- ٣٢٧ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

الدهر أدبني واليأس أغنَاني ... والقوت أقنعني والصبر رباني
وأحكمتني من الأيام تجربة ... حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

- ٣٢٨ -

وينسب اليه من بحر المتقارب :

اذا المرء لم يرض ما أمكنه ... ولم يأت من أمْرِه بَيِّنَهْ
وأعجَب بالعجب فاقتاده ... وتاه به التيه فاستحسنه
فدَعه فقد ساء تدبيره ... سيضحك يوماً ويبكي سنه

- ٣٢٩ -

وينسب اليه من بحر الرجز :

سيف رسول الله في يميني ... وفي يساري قاطع الوتينِ
فكل من بارزني يجيني ... أضربه بالسيف عن قريني
محمد وعن سبيل الدين ... هذا قليل من طلاب العين

- ٣٣٠ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

إلهي أنت ذو فضل ومن ... وإني ذو خطايا فاعفُ عني
وظني فيك ياربي جميلٌ ... فحقق ياإلهي حسنَ ظني

- ٣٣١ -

وينسب اليه أيضا :

أنا الغلام القريشيُّ المؤتمن ... الماجدُ الأبلجُ ليثٌ كالشَّطَنْ
يرضى به السادة من اهل اليمنْ ... من ساكني نجدٍ ومن أهل عدنْ

- ٣٣٢ -

وينسب اليه من بحر الكامل :

لاتأمننَّ من النساء ولو أخاً ... مافي الرجال على النساء امينُ
إن الأمين وإن تعفّف جهده ... لابدَّ أنَّ بنظرة سيخون
القبر أوفى من وثقت بعهده ... ماللنساء سوى القبور حصون

قافيــة الهــاء

ـ ٣٣٣ ـ

وقال لرجل كره صحبة رجل من بحر الوافر المجزوء :

فلا تصــحــب أخــا الــجــهـ ـل وإيــاك وايــاه
فكــم من جاهــل أردى حليمــاً حين آخــاه
يُقــاس الــمــرء بالــمــرء إذا ماهــو ماشــاه
ولــلــقــلبُ على الــقــلب دلــيلٌ حين يلقــاه
ولــلــشــيء من الــشــيء مقــاييسٌ وأشــبــاه
وفــي الــعــين غنــى للعــين أن تنــطق أفــواه

ـ ٣٣٤ ـ

وقال من بحر الخفيف :

الغني في النفوس والفقر فيها ان تجــزَّت فقــلَّ ما يجــزيها
عَلّلِ الــنــفس بالــقــنــوع والا طلبــت منــك فوق ما يكــفيهــا
ليس فيمــا مضى ولا في الــذي لم يأت من لذة لمــســتــحليهــا
انمــا أنت طول عمــرك ما عمـ ـرت بالســاعــة التي أنت فيها

ـ ٣٣٥ ـ

وقال من بحر الوافر :

أصــمُّ عن الــكلم المحفــظات وأحــلــم والــحــلــم بي أشبــهُ

وانـي لأتـرك حلو الـكـلام ... لئـلا أجـاب بمـا أكـرهُ
اذا ما اجتـررت سفـاه السفيه ... عليَّ فانبي أنـا الأسـفـهُ
فلا تغـرر برواء الـرجـال ... وان زخـرفـوا لك أو موَّهُـوا
فكم من فتى يعجب النـاظرين ... له ألـسُـنٌ ولـه أوجـه
ينـام اذا حضـر المكـرمـات ... وعـنـد الـدنـاءة يستـنبـهُ

- ٣٣٦ -

وقال من بحر الكامل :

النفس تجـزع أن تكـون فقيرة ... والـفقـر خير من غنى يطغيهـا
وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت ... فجميع ما في الأرض لا يكفيهـا

- ٣٣٧ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

ان الـمكـارم أخـلاق مطهـرة ... فالـدين أولهـا والعقـل ثانيهـا
والعلم ثالثهـا والحلم رابعهـا ... والجود خامسها والفضل ساديها
والبـر سابعهـا والصبر ثامنهـا ... والشكـر تاسعهـا واللين باقيهـا
والنفس تعلم أني لا اصـادقهـا ... ولست أرشـد الا حين أعصيهـا

ندب علي أصحابه في بعض أيام صفين فتبعه منهم مابين عشرة آلاف الى اثني عشر الفاً وهو أمامهم على بغلة رسول الله (ﷺ) فلم يبق لأهل الشام صف إلا وانتقض حتي أفضوا إلى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه ويقول من بحر الرجز :

أضربهم ولا أرى معاوية ... الأبرح العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية ... جاوره فيها كلابٌ عاوية

— ٣٣٩ —

وروي أن معاوية برز في بعض أيام صفين وكر على ميسرة علي وكان علي فيها يعبىء الناس فغير علي لامته وجواده وصمد له معاوية فلما تدانيا انتبه له معاوية فغمز برجليه على جواده وعلي وراءه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام فأصاب علي رجلاً من مصافهم دونه ثم رجع وهو يقول من الرجز :

يالهف نفسي فاتني معاويه ... فوق طمر كالعقاب الضاريه

— ٣٤٠ —

وينسب اليه من بحرالكامل :

كن للمكاره بالعزاء مقطعاً ... فلعل يوماً لاترى ماتكرهُ
فلربما استتر الفتى فتنافست ... فيه العيون وانه لمموَّهُ
ولربما اختزن الكريم لسانه ... حذر الجواب وانه لمفوَّهُ
ولربما ابتسم الوقور من الأذى ... وفؤاده من حرِّه يتأوَّهُ

- ٣٤١ -

وينسب اليه من بحر الرمل :

أنا للحرب إليها ... وبنفسي أتقيها
نعمة من خالقٍ ... من بها قد خصَّنيها
لن ترى في حومة الهيجا ... ء لي فيها شبيها
ولي السُّبقة في الاسلا ... م طفلا ووجيها
ولي القربة ان قا ... م شريف ينتميها
زفَّني بالعلم زفاً ... فيه قد صرت فقيها
ولي الفخر على النا ... س بفاطم وبنيها
ثم فخري برسول الله ... اذ زوجنيها
لي وقعاتٌ ببدرٍ ... يوم حار الناس فيها
بأحدٍ وحُنينٍ ... ثم صولات تليها
وأنا الحامل للرا ... ية حقاً أحتويها
وإذا أُضرم حرباً ... أحمد قدَّمنيها
واذا نادى رسول الله ... نحوي قلت ايها

- ٣٤٢ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لادار للمرءِ بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها ... وان بناها بشرّ خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مداين في الآفاق قد بُنيت أمست خراباً ودان الموت دانيها
لكل نفس وإن كانت على وجل من المنيَّة آمالٌ تقوِّيها
فالمرءُ يبسطها والدهر يقبضُها والنفس تنشرها والموت يطويها

- ٣٤٣ -

وينسب اليه من بحر الرجز :

ياأكرم الخلق على الله والمصطفى بالشرف الباهي
محمد المختار مهما أتى من محدث مستفظع ناهي
فاندب له حيدر لاغيره فليس بالغمر ولا اللاهي
ترى عماد الكفر من سيفه منكساً باطله واهي
هل العدى إلاَّ ذئابٌ عوت مع كل ناسٍ نفسه ساهي
سيهزم الجمع على عقبه بحيدر والنصر بالله

- ٣٤٤ -

وقال الإمام من بحر الخفيف :

عجباً للزمان في حالتيه وبلاء ذهبت منه اليه
ربَّ يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

- ٣٤٥ -

وينسب اليه من بحر الكامل :

لاتعتبنَّ على العباد فانما ... يأتيك رزقُك حين يُؤذَنُ فيهِ
سبق القضاء لوقته فكأنه ... يأتيك حين الوقت أو تأتيهِ
فثق بمولاك الكريم فانه ... بالعبد أرأفُ على أبٍ ببنيهِ
وأسع غناك وكن لفقرك صائناً ... يضني حشاك وأنت لاتشفيهِ
فالحرُّ ينحل جسمه إعدامه ... وكأنه من جسمه يخفيهِ

قافية الواو

- ٣٤٦ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

أرى حُمراً ترعى وتأكل ماتهوى ... وأُسداً جياعاً تظمأ الدهر ما تروى
وأشراف قوم ما ينال قوتهم ... وقوما لئاماً تأكل المنَّ والسلوى
قضاءُ لخلّاق الخلائق سابقٌ ... وليس على رد القضا أحدٌ يقوى
ومن عرف الدهر الخؤون وصرفه ... تصبر للبلوى ولم يُظهر الشكوى

قافية الياء

- ٣٤٧ -

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

ماذا على من شم تربة أحمد ... أنَ لايشمَّ مدى الزمان غواليا
صُبَّت عليَّ مصائبُ لو أنها ... صُبَّت على الأيام عُدن لياليا

- ٣٤٨ -

وقال رضى الله عنه يرثي النبي (ﷺ) من بحر الطويل :

ألا طرق النـاعي بليلٍ فراعني ... وأرّقـني لمـا استهـلَّ مُنـاديا
فقلت له لمـا رأيت الـذي أتى ... أغير رسـول الله أصبحتَ ناعيا
فحقق ماأشنيت منـه ولم يبـل ... وكـان خليلي عدتـي وجمـاليا
فوالله لاأنسـاك أحمـد مامشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعـة ... أجـد أثـراً منـه جديداً وعـافيا
جواد تشـظى الخيل عنـه كأنما ... يرين به ليثـاً عليهـنَّ ضاريا
من الأسد قد أحمى العرين مهابة ... تفـادى سبـاع الارض منه تفاديا
شديدُ جريء النفس نهد مصدر ... هو المـوت مغـدوّ عليه وغـاديا
أتـتـك رسـول الله خيلٌ مغيرة ... تثير غبـاراً كالـضبـابـة كابيا
إليك رسـول الله صف مقـدم ... اذا كان ضرب الهـام نفقـاً تفانيا

- ٣٤٩ -

وقال الإمام من بحر الوافر :

إذا أظمـأتـكَ أكُفُّ الـرجـال ... كفتـك القنـاعـةُ شبعـاً وريا
فكـن رجـلاً رجلهُ في الثـرى ... وهـامـةُ همَّـتـهِ في الثـريا
أبـياً لنـائـل ذي ثروة ... تراه لمـا في يديه أبـيا
فانَّ إراقـة ماء الـحـياة ... دون إراقـة ماء الـمـحـيا

ـ ٣٥٠ ـ

وقال الإمام من بحر الوافر :

وكـم لله من لطفٍ خفـي ... يدق خفـاه عن فهـم الـذكيِّ
وكم يسـرٍ أتى من بعـد عسـر ... ففـرَّج كربـة الـقـلب الـشجي
وكـم أمـرٍ تُسـاءُ به صبـاحـاً ... وتـأتيك الـمسـرَّة بالـعشي
اذا ضاقت بك الاحـوال يومـاً ... فثـق بالـواحـد الـفـرد العلي
توسَّـل بالـنبي في كل خطبٍ ... يهـون اذا تُوُسِّـل بالـنبـي
ولاتـجـزع اذا مانـاب خطب ... فكـم للهِ من لطف خفـي

ـ ٣٥١ ـ

وقد حمل رجل من الخوارج يوم النهروان على أصحاب علي وهو يقول من بحر الرجز :

أضـربـكـم ولـو أرى عليا ... ألـبـسـتـه ابيض مشـرفيا

فخرج اليه وهو يقول من الرجز أيضا :

ياأيهـذا الـمـبـتـغـي علياً ... إنـي أراك جاهـلاً شقـياً
قد كنـت عن كفـاحـه غنـياً ... هلمَّ فابـرز هاهـنـا إليَّا

ـ ٣٥٢ ـ

وينسب اليه من بحر الرمل المجزوء :

أنـا مذ كنـت صبـياً ... ثابـت الـعـقـل حريا

أقتل الأبطال قهراً ثم لاأفزع شيئا
ياسباع البر زيغي وكلي ذا اللحم نيّا

ـ ٣٥٣ ـ

وينسب اليه من بحر الوافر المجزوء :

اذا ما شئت أن تحيا حياةً حلوة المَحْيا
فلا تحسدْ ولاتبخلْ ولا تحرصْ على الدنيا

ـ ٣٥٤ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

ومحترس من نفسه خوف ذلة تكون عليه حجَّة هي ماهيا
فقلص برديه وأفضى بقلبه الى البر والتقوى فنال الأمانيا
وجانب أسباب السفاهة والخنا عَفافاً وتنزيهاً فأصبح عاليا
وصان عن الفحشاء نفساً كريمة أبت همة إلا العلى والمعاليا
تراه اذا ماطاش ذو الجهل والصبى حليماً وقوراً صائن النفس هاديا
له حلم كهل في صرامة حازمٍ وفي العين ان أبصرت أبصرت ساهيا
يروق صفاء الماء منه بوجهه فاصبح منه الماء في الوجه صافيا
ومن فضله يرعى ذماماً لجاره ويحفظ منه العهد اذ ظل راعيا
صبوراً على صرف الليالي وذرئها كتوماً لاسرار الضمير مداريا
له همَّةٌ تعلو على كل همّة كما قد علا البدر النجوم الدراريا

وينسب اليه من بحر الوافر :

ولـو انـا اذا متـنـا تُركـنـا لكـان المـوت راحة كل حي
ولـكـنـا اذا متـنـا بُعـثـنـا ونُـسـأل بعـد ذا عن كل شي

انتهـى الديـوان بحمـد الله وعونـه

القصيدة الكوثرية الشهيرة

للسيد رضا الهندي في مدح الإمام

امفلّج ثغرك أم جوهرْ ... ورحيقُ رضابك أم سُكّرْ
قد قال لثغرك صانعُهُ ... إنّا أعطيناكَ الكوثرْ
والخالُ بخدّك أم مسكٌ ... نقّطْت به الوردَ الأحمرْ
أم ذاكَ الخالُ بذاكَ الخد ... فتيت النّدّ على مجْمَرْ
عجباً من جمرتهِ تذكو ... وبها لايحترقُ العنبرْ
يامن تبدو ليَ وفرتهُ ... في صبح محيّاهُ الأزهرْ
فأجنّ به في الليل إذا ... يغْشى والصبح إذا أسفرْ
ارحَمْ أرقاً لو لم يمرضْ ... بنعاس جفونك لم يسهَرْ
ياللعشاق لمفتون ... يهوى رشأ أحوى أحورْ
إنْ يَبْدُ لذي طرب غنّى ... أو لاح لذي نُسُك كبّرْ
آمنتُ هوى بصبوته ... وبعينيه سحرٌ يؤثرْ
أصفيتُ الودَّ لذي ملل ... عيْشي بقطيعته كدّرْ
يامن قد آثر هجراني ... وعليَّ بلقياهُ استأثرْ
أقسمتُ عليك بما أوْلتْ ... ك النُّضْرةُ من حسن المنظرْ
وبوجهك إذ يحمرُّ حياً ... وبوجه محبِّك إذ يصفر
وبلؤلؤ مبسمك المنظوم ... ولؤلؤ دمعي إذ يُنثر
أن تترك هذا الهجر فليس ... يليق بمثلي أن يهْجرْ
بكر للهو ونيل الصفو ... فصفو العيش لمن بكّرْ
وانظر للزهر على النهر ... فوجهُ الدهر به أزهرْ
فقد أسرفتْ وما أسلفْت ... لنفسي مافيه أعذرْ

سوَّدتُ صحيفةَ أعمالي ... ووكَلْتُ الأمر إلى حَيْدَرْ
قد تمتِ لي بولايته ... نعَمٌ جمتْ عن أن تُشكَر
لأصيبُ بها الحظ الأوفى ... وأخَصَّصَ بالسهم الأوفرْ
أم يطردُني عن مائدةٍ ... وضِعَتْ للقانع والمعترْ
يامن قد أنكرَ من آيا ... ت (أبي حسنٍ) مالا يُنكَرْ
إن كنتَ لجهلك بالآيا ... ت جحْدتَ مقامَ أبي شُبْر
فاسألْ (بدراً) واسألْ (أُحُداً) ... وسل (الأحزاب) وسَلْ (خيبرْ)
من دبَّر فيها الأمرَ ومن ... أردى الأبطال ومن دمرْ؟
من هدَّ حصونَ الشركِ ومن ... شاد الإسلام ومن عَمَّرْ؟
من قدَّمهُ طه وعَلَى ... أهلِ الإيمان له أمَّرْ[٢]
قاسُوكَ أبا حسن بسوا ... كَ وهَلْ بالطودِ يُقاس الذرْ
أنَّى ساوَوْكَ بمن نَاوَوْ ... كَ وهل ساوَوْا بعليٍّ قَنْبرْ؟
من غيْرُكَ من يُدْعَى للحر ... ب وللمحراب وللمنبرْ
أفعالُ الخيرِ اذا انتشرتْ ... في الناس فأنت لها المصدرْ
وإذا ذُكرَ المعروفُ فما ... لسواك به شيء يُذكرْ
أحييت الدين بأبيضَ قد ... أودعت به الموت الأحمرْ
قطباً للحرب يدير الضرب ... ويجلو الكرب بيوم الكرْ
فاصدع بالامر فناصرُكَ الـ ... بتارُ وشانؤُك الأبترْ
لو لم تؤمر بالصبر وكَظْ ... م الغيظ وليْتك لم تُؤمر
لكنْ أعَراضُ العاجل ما ... علقتْ بردائك ياجوهر
أنت المهتم بحفظ الدين ... وغيرك بالدنيا يغترْ
أفعالُكَ ماكانتْ فيها ... إلا ذكرى لمن اذَّكرْ
حُجَجاً ألزمتَ بها الخصما ... ء وتبصرةً لمن استبصرْ

ياتُ جلالَـك لاتُـحـصَى وصفـاتُ كمـالـكَ لاتُحصَـرْ
من طـوَّل فيك مدائـحـهَ عن أدنـى واجـبـهـا قصَّـر
فاقـبـل ياكـعـبـة آمـالي من هَدْيِ مديحي ماستيسـرْ

فهرست الديوان

الموضوع	الصحيفة
تصدير	٣
قافية الهمزة	٢٥
قافية الباء	١٢
قافية التاء	٥٣
قافية الجيم	٥٦
قافية الحاء	٥٦
قافية الدال	٥٧
قافية الذال	٦٦
قافية الراء	٦٧
قافية الزاى	٨٥
قافية السين	٨٦
قافية الصاد	٨٩
قافية الضاد	٩٠
قافية الطاء	٩١
قافية الظاء	٩٢
قافية العين	٩٢
قافية الغين	١٠١
قافية الفاء	١٠١
قافية القاف	١٠٣
قافية الكاف	١٠٧
قافية اللام	١٠٩
قافية الميم	١٢٧
قافية النون	١٣٩
قافية الهاء	١٤٧
قافية الواو	١٥٢
قافية الياء	١٥٢
القصيدة الكوثرية	١٥٧